بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

شكراً لله - عز و جلّ - الذي أمدنا بوافر الصحة والعافية، وأحيانا إلى غاية إتمام عملنا هذا، كما نتوجّه بالشكر إلى من كان له الفضل في نصحنا وإرشادنا، إلى مَن علّمنا التفاؤل في طلب العلم قُدماً إلى أستاذنا الفاضل: "قاسم قادة " الذي تكرم بالإشراف على عملنا هذا نسأل الله أن يجازيه خيرا وأن يديم عليه نعمة الصحة والعافية والسعادة والهناء وأن يسدّد خطاه و ينوّر دربه، وإلى كلّ مَن مدّ لنا يد العون من أساتذة قسم اللغة العربية.

ولا ننسى كذلك أن نتقدّم بالشكر إلى صاحب المكتبة الذي ساعدنا في إعدادها وإخراجها على هذه الصورة، كما نتوجّه بخالص شكرنا لمؤسسة الإخوة مرموشي، وعلى رأسهم مدير المؤسسة محمد لحلوح، و إلى مدير متحف المجاهدين عاجد محمد.

وشكرا للجميع

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى :

من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب وكلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من أرضعتني وربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في الوجود .

والديّ الكريمين أدامهما الله وحفظهما وبارك الله فيهما وأطال عمرهما .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة والوجوه المفعمة بالمحبة إخوتي وأخواتي .

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل إلى صديقتي ورفيقة دربي محبوبة.

إلى الأصدقاء والصديقات والأحباب من دون استثناء .

إلى من ضاقت الأسطر عن ذكرهم فوسعهم قلبي .

إلى جميع أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها وأخص بذكر أستاذي المشرف قاسم قادة حفظه الله ورعاه.

سعاد

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا، الحمد والشكر على ما أتاني.

أهدي هذا العمل إلى:

ملاكي في الحياة إلى معنى الحب، والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي إلى أغلى الأحبة أمي الغالية أطال الله في عمرها وحفظها لنا.

إلى من غيبه الموت عن موعدي هذا، إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي الحبيب - رحمه الله - وأسكنه فسيح جنانه .

إلى من به أكبر وعليه أعتمد إلى الشمعة التي تنير حياتنا، إلى من وجوده أمدّني القوة إلى حبيب قلبي أخي الغالي .

إلى من تحمل في عيونها ذكريات طفولتي وشبابي، إلى من شاركتني الحياة حلوها ومرها أختي الحبيبة .

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها، وحفظها لنا إلى كل الأهل والأقارب.

إلى من شاركتني عناء ومشقة هذا العمل صديقتي العزيزة سعاد.

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من قضيت معهم أجمل الأيام إلى من كانوا معي على طريق النجاح صديقاتي الحبيبات .

إلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في مساري الدراسي.

إلى الأستاذ الفاضل المشرف قاسم قادة حفظه الله ورعاه

محبوبة

الحمد لله الّذي وفقنا لهذا وما كنّا لنُوفّق لولا فضله علينا، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده محمد العربيّ الأميّ، أمّا بعد :

لقد شاء الله - عز وجلّ – أن اصطفى من العرب قريشا، ومن قريش المصطفى _عليه أفضل الصلاة والسلام – ليحمل الأمانة التي أبت السماوات حملها، وتكون خاتمة الرسالات، كما شاءت قدرته أن تكون العربيّة لغة خطاب وتواصل في زمن كانت قد حوت فيه الكثير من الإمكانات المفتقدة في لغات أخرى ووصلت فيه إلى درجة رفيعة القدر على تلبية أغراض المتحدثين بها بما يتسم به نظامها من دقة في التعبير، وبراعة في التأثير.

تشير الروايات إلى أنه لما انتشر اللّحن بين أبناء العربيّة، اجتهد النحاة الأوائل ليقدموا توصيفا هاديا ومعايير وضوابط تعينهم على استخدام العربيّة استخداما صحيحا، تعيدهم إلى جادة الطريقة كلما حادوا عنه، فكان من سمات تلك القواعد أنها وضعت لتعالج المشكلات اللغويّة التي يعاني منها أبناء العربية .

تظهر هذه الجهود في عدة جوانب من المعرفة للمعاجم العربيّة التي لقيت حظا وافرا من العناية والاجتهاد أثناء صناعتها، ويصنف المعجميون المعاجم على حسب العموم والخصوص إلى صنفين المعاجم العامة والمعاجم المتخصصة ، هذه الأخيرة لم تحظ بالاهتمام والعناية الكافية والدراسة بعكس المعاجم العامّة التي لقيت القدر الكافي والاهتمام الكبير في مجال البحث ذلك للحاجة الماسة لها أدى هذا إلى الاعتماد عليها بالدرجة الأولى في الكثير من الدراسات .

أما الدراسات في شأن المعاجم المتخصصة فقد كانت غير شائعة ولم تكن معروفة إلا بين جمع قليل أمثال الجيلالي حلام، وإبراهيم بن مراد الذي استهدفنا مؤلفه " المعجم العربي " بدراستنا هذه ولمعالجة الموضوع جدير بنا أن نطرح التساؤلات التالية:

- لماذا دراسة هذا المعجم ؟
- ما الشيء الذي لفت انتباه المؤلِّف ؟ وما هي أهم القضايا التي ناقشها؟
- لماذا لم يبحث كثيرا في المعاجم المتخصصة ؟
- ما الدافع الذي جعل ابن مراد يؤلِّف في المعاجم المتخصصة ؟
- ما الجديد الذي أتى به ابن مراد في كتابه " المعجم العربي " ؟ إلى غيرها من الإشكاليات..

في تحليلنا لمثل هذه القضايا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لما له من علاقة بخطة البحث التي شملت مقدمة ومدخلا، مع عرض للدراسة وتقويمها وصولا إلى خاتمة للبحث، وهو ما نبينه في الآتي:

المقدمة و هي بمثابة توضيح لأهمية المادة المعرفية الماثلة في الكتاب، ودوافع اختيار هذا الموضوع والمنهج الذي اتبعناه في تحليله .

أما المدخل، فقد اتسم بقراءة موجزة عن حياة الكاتب من ناحية أفكاره ومبادئه، ومؤلفاته بالإضافة إلى سبب تأليف الكتاب مع تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة وغيرها .

أمّا فيما يتعلّق بالتقديم والعرض فقد قمنا فيه بدراسة وتحليل فصول الكتاب .

بعدها تناولنا تقديم الكتاب من حيث الحكم عليه في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه وإبراز الإضافات النوعية التي جاء بها الكاتب لننهي هذا بالافتراضات أو الانتقادات التي وجهت له
(الكتاب) .

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة تشمل أهم نتائج الدراسة.

و لعلّ من الصعوبات التي واجهتنا في مسعانا هذا قلة الكتب التي تناولت هذا الكتاب.

بعد هذا الجهد نأمل أن نكون قد قدمنا ما يمكن أن يقدم لخدمة البحث اللغوي المعجميّ، وهذا كله بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الأستاذ الفاضل (قاسم قادة) الذي كان له الفضل الكبير في وصولنا إلى ما نحن عليه، وإلى كل من مد لنا يد العون وجميع من ساهم في إعداد البحث .

أخيرا نسال الله أن يلهمنا السداد قولا وفكرا والإخلاص عملا وتطبيقا فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فحسبنا المحاولة والاجتهاد .

تيسمسيلت يوم:2017/05/06

-زنتار سعاد

-ديليم محبوبة

أعجب العرب بلغتهم إعجابا جعلها مفخرة و سلاحا لحضارتهم، حيث ارتبط الاهتمام بها منذ نزول القرآن الكريم، و ازداد بعد انتشار الإسلام حين دخل الأعاجم، و اختلطت الأجناس فحدث الاحتكاك الذي أدى إلى تفشي اللّحن.

لعلّ من أبرز الجهود في الدراسات العربية تلك التي قام بها العرب، والّتي انحصرت في المعاجم باعتبارها "منهج يدور حول الكلمة شرحا و إيضاحا ليجلو منها ما يعرف بالمعنى المعجميّ"[1] وهو المجال الذي يدور حول الكلمات ويقوم بشرحها و تفسيرها و يبين معناها و يوضح الدلالة فيها.

لقد بادر العرب كغيرهم من الأمم في جمع لغتهم وضبطها في معاجم باعتبارها "حرفة و صناعة قبل كل شيء تتعلق بجمع اللغة ووضعها،و هو على عولاّته التي يشترك فيها معاجم اللغات الأخرى"[2] الأمر الذي نتج عنه شيئا من تذليلها .

أولا:الإطار المفاهيمي للمعجم:

أ _ لغة: إن مادة "عجم" في معناها تطلق على الإبهام والغموض وقد جاء في كتاب العين: "العجم ضّد العرب، و رجل أعجميّ ليس بعربي من قوم عجم، و الأعجم الذي لا يفصح وامرأة عجماء بيّنة العجمة ، و العجماء كل دابة و بهيمة"[3]، أي أنها تفيد الإبهام و عدم البيان و جاءت في كتاب ابن جني سر الصناعة قوله:"رجل أعجم، و إمرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان، ولا يبينان كلامهما...،و ربما سمت العرب الأخرس (أعجم) من هذا"[4] فالمراد من كلمة عجم هي إزالة الغموض عن الألفاظ وكشف الإبهام عن الكلمات.

ب _ اصطلاحا: هو "كتاب يضم ألفاظ لغة معينّة تكون مرتبة و قف نظام معين وضمن تقنيات عديدة ، متنوعة دقيقة محكمة، مشروحة شرحا يزيل الإبهام ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات

---

[1]– البدراوي زهران، المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار آفاق العربية نشر و توزيع ، طباعة ، ط1 1430هـ 2009، ص:17.

[2]– محمد رشاد الحمزاوي ،المعجم العربي قديما و حديثا، دار الغرب الإسلامي ط1: 1986 م ،ص: 05.

[3]–الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،تح عبد الحميد هنداوي ،ج3 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2003م– 1424 هـ، ص:105.

[4]– أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ،تح : حسن هنداوي ،ج2، (د .ط .ت)، ص: 36–37.

التي تفيد الباحث و تعين الدارس للوصول إلى مراده"[1]، و هي بالإضافة إلى ذلك " تعين الباحث على التعرف على اللفظة و شرح مدلولها، كما تيّسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد"[2]، وخلاصة القول فالمعجم جاء لضرورة حتمية اقتضاها فعل إزالة الإبهام عن الكلمات ومعرفة جملة من أسرارها.

ثانيا: أهمية المعجم العربي:

يمكننا تلخيصها فيما يلي:"

1- توضيح المعاني الغريبة والنادرة وشرحها وتقريبها من الأذهان حتى يتسنى معرفتها.

2- حماية اللّغة من اللّحن والفّساد الذي يتربّص بها.

3- المحافظة على استمرارية اللغة وتطويرها ومنعها من الاندثار والزوال خاصّة بعد موت اللغويين والعلماء.

4- جمع الثروة اللغوية بالشرح والاستشهاد حتى لا تضيع مع مرور الأزمنة والأجيال.

5- المساهمة في تسهيل وتسيير تعليم اللغة لغير أبنائها بصفة خاصة وتسهيل مقابلة مفرداتها بمفردات لغة أخرى"[3]،وهي في اللغة العربية ارتبطت بتتبع غريب القرآن، وقد تجلت في مؤلفات عدّة كالعين والجيم والجمهرة وما إلى ذلك.

ثالثا:أنواع المعاجم:

---

[1]– أ .نبيل حولي ،دراسات في المعاجم المتخصصة ،معجم الأساطير أنموذجا ،جامعة أ محمد بوقرة بومرداس ،ص: 60.61.

[2]– المرجع نفسه، ص: 61.

[3] – ينظر : حياة لشهب ،المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذج مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: 2010_2011 ص:11.

تنوعت المعاجم بحسب الغرض ،والهدف الذي أُلِفَ لأجله، وبحسب مناهجها ومادتها كما جاء التصنيف المعجمي" بحسب التعميم و التخصيص،"[1] وهو ما أشار إليه العديد من العلماء والمؤلفين في كتبهم، ولعلّ من أهم أنواعها:

1- المعاجم اللغوية أو معاجم المفردات:

هي نوع من المعاجم التي تقوم " بشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال على نحو ما من الأنحاء ،ولمعاجمنا في التراث أنحاءها المعروفة "[2]،من أمثلتها : مختصر العين للزبيدي – معجم الصحاح للجوهري – مختار الصحاح لمحمد بن أبي عبد القادر الرازي – لسان العرب لابن منظور– المحيط للفيروز أبادي".[3]

2- معاجم المعاني معاجم الموضوعات:

تعتمد هذه المعاجم على ترتيب طوائف المعاني ترتيبا خاصا على سبيل ذلك نذكر: معجم الألفاظ لابن السكيت – فقه اللغة للثعالبي – المخصص لابن سيده. [4]

3- المعاجم المتخصصة أو معاجم التخصص:

هي مثل باقي المعاجم إذ:" تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فنٍ ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين به،"[5] ومنها:

– التذكرة للداوي الأنطاكي– كتاب حياة الحيوان للدميري، وغيرها من معاجم في الطب والهندسة و الزراعة و النقد والفلسفة...إلخ.

4- معاجم الألفاظ:

---

[1]– إبراهيم بن مراد ،المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،ط1 1993 ،ص 05

[2]–البدراوي زهران، المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين ،ص:20.

[3]–المرجع نفسه ، ص: 21.

[4]–ينظر: ناجي كامل حسن، المعاجم العربية المستويات الدلالية و الصوتية و النحوية دراسات لغوية في الحديث، دار الكتاب بالحديث ط 1430هـ، 2009، ص: 32

[5]– البدراوي زهران، المعجم العربي تطور تاريخ ،ص: 24.

هي معاجم يأتي فيها المعجمي باللفظ ويعطي معانيه واشتقاقاته، ودلالته وهي تختلف في الترتيب، وتقسم إلى قسمين:

القسم الأول: و يرتب ترتيبا داخليا بحسب ثنائية اللفظ، وثلاثيته مع التقليب لحروف المادة على صورها المختلفة مع رصد معانيها، ومثال ذلك معجم الخليل " العين" و الجمهرة لابن دريد "البارع" للقالي "تهذيب اللغة " للأزهري " المحيط" لابن عباد المحكم لابن سيده[1].

القسم الثاني: يعتمد في ترتيب الكلمات على أصولها، ويقع في طائفتين :

أ- ترتيب بحسب المواد و بحسب الأصل الأول للكلمة كمعجم " الجيم" للشيباني، وأساس البلاغة للزمخشريّ...إلخ.

ب- تلك التي ترتب على أساس الحرف الأخير، و تسمى بنظام القافية منها : ديوان الأدب للفارابي - الصحاح للجوهري - لسان العرب لابن منظور - القاموس المحيط للفيروز أبادي .[2]

5- المعاجم التاريخية أو التطورية:

هي التي تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور ، و كيف تطور هذا المعنى حتى اليوم مرورا بالعصور المختلفة سواء في الشكل أو المضمون[3] ،أي ما هي إلا تتبع للألفاظ و كيفية تطورها مع مرور الزمن.

إن معاجم متنوعة ومختلفة منها ما ذكرناه سابقا ومنها مالم نذكرها كمعاجم لموسوعات المعاجم التأصيلية ، المعاجم الثنائية أو المزدوجة اللغة المعاجم الاشتقاقية و النحوية الصوتية [4].

---

[1]- ينظر ناجي كامل حسن ،المعاجم العربية المستويات الدلالية و الصوتية و النحوية ،ص: 32.

[2]- المرجع نفسه ،ص: 32

[3]- البدراوي زهران ،المعجم العربي تطور و تاريخ ،ص: 23.

[4]- لمن أراد معرفة المزيد عن أنواع المعاجم يعود إلى المراجع المتوفرة مثل: المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين.

الحديث عن المعاجم العربية تحيلنا إلى أول معجم عربي عرفه التأليف المعجميّ عند العرب وهو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي يعد باكورة التأليف المعجميّ، وإليه تسجل الريادة في هذا الميدان في فتح الباب الواسع لكل الباحثين والدارسين ليصلوا بالتأليف المعجميّ إلى مرحلة النضج والكمال، فالعين هو ما توصل إليه الخليل من إبداع وابتكار في جمع المادة الغزيرة الوافرة بالمعلومات لها قيمة تاريخية في حفظ الثروة الأدبية والفكرية واللغوية،لم يتوقف التأليف المعجميّ عند الخليل بل نشط بعده وتعداه مباشرة خاصة في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث، فوضعت مؤلفات كثيرة و متنوعة، إلا أنها لم تكن في الغالب معاجم حقيقية مثل كتاب العين[1].

تواصلت الدراسات المعجميّة لإتمام ما جاء به الخليل، وهذه الدراسات سعت إلى تسليط الضوء على المعجم العربي الذي يختص بدوره المميز في تنمية رصيد المتعلمين والمثقفين وغيرهم، وهو ما نحن بصدد البحث فيه من خلال الدراسة التي قام بها إبراهيم بن مراد في المعجم العربي.

رابعا:نبذة عن حياة الكاتب(إبراهيم ابن مراد):

ابن مراد هو:" إبراهيم بن مراد بن منصور بن عمار، ولد في 21 جانفي/كانون الثاني 1950م ببلدية بشرى التابعة لولاية قبلي بالجنوب التونسي، وهو أستاذ باحث بالجامعة التونسية مختص في علوم المعجمية وتاريخ العلوم بصفة أستاذ التعليم العالي في كلية الأدب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة بتونس."[2]

يعّد من أغزر علماء المعجمية إنتاجا وتأليفا ومشاركة في مختلف الندوات الفكرية و الثقافية و تقديمنا للأوراق البحثية و العلمية و تنظيما للملتقيات العلمية المتخصصة بالإضافة إلى التدريس في مراحل التعليم العالي المختلفة في الجامعة التونسية ،و الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه وعضوية لجان انتداب المترشحين للتدريس أو للترقية في التعليم العالي و إداراته لوحدة البحث مفردات العربية بين المعجم و القاموس في كلية آداب و الفنون و الإنسانيات جامعة منوبة تونس.

---

[1]–ينظر: إبراهيم ابن مراد، دراسات في المعجم العربي دار الغرب الإسلامي تونس ،ط1: 1988م ط2 :2009م ،ص:09.

[2]–موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية "القسم العام" مقالات مختارة ، الرائد المعجميّ الدكتور إبراهيم بن مراد ،إعداد مصطفى يوسف.www.m-a-arabia.com

مؤلفاته :له العديد من المؤلفات نذكر منها:"

– المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة تونس، ليبيا، الدار العربية للكتاب 1978م هذا الكتاب كان تأليفه نتيجة اهتمامه بقضية الاقتراض المعجميّ.

– انكبت اهتمامه بقضية إرجاع العامي إلى الفصيح فنشر كتاب بعنوان الكلّم الأعجميّة في عربية نفزاوة الذي صدر عن مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية ،و الاجتماعية بتونس عام 1999 الواقع في 449 صفحة.

–كتاب في المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ، والصّيدلة عند العرب ذلك راجع لاهتمامه بالمصطلحات العلمية في تاريخ العلوم و لاسيما علمي الصيدلة والأدوية ، كان صدوره عام 1985 عن دار الغرب الإسلامي.

– اهتمامه بالمعجميّة و الاصطلاحية فكان له كتاب في ذلك بعنوان مختارات من الشعر المغربي والأندلسي عام 1986، و مما يلاحظ على جميع هذه المؤلفات أنها صدرت من دار نشر واحدة و هي دار الغرب الإسلامي.[1]

له من المؤلفات التي لها نوع من الإفادة من طرف الدارسين مؤلفه : مقدمة لنظرية المعجم صدر عام 1997، و آخر ما نشر في الدار نفسها المؤلفة من المعجم إلى قاموس سنة 2010 دون إهمال ما تبادر منه من البحوث و مقالات علمية محكمة سواء في مجلة المعجمية أو في حوليات الجامعة التونسية أو في مجلة اللسان العربي أو في مجلة المجمع اللغوي العربي بدمشق ،و غيرها كما له نوع من الإسهامات الفعالة في تعزيز حضور اللغة العربيّة الفصحى في مؤسسة الإذاعة،و التلفزة في تونس حين كان ينتقي العناصر الملائمة فضلا عن إنتاجه برامج لتقديم الكتب أو لغرض قضايا ومسائل تتعلق بالعلوم المعجمية والمصطلحات ، ومسائل الاقتراض ،و التأثيل، و تاريخ علوم الطبّ

[1]– ينظر موقع جريدة البلاد ،إسهامات تطوير العلوم المعجمية –بن مراد نموذجا ،العدد 2977 ،الثلاثاء 22 فيفري،2011 4–article91404 www.a/bi/adpress.com.

و الصّيدلة ، مما أسهم في تبليغ الثقافة المعجميّة إلى جمهور أوسع ، وله اطلاع بجهد حميد في تحقيق عدد من الكتب و المصادر العربية القديمة.[1]

لعلّه من المفيد أن نسلط الضوء على جهوده المعجميّة في محاولته تطوير هذا المجا (المجال المعجمي) من خلال مؤلفه "دراسات في المعجم العربي".

خامسا:وصف كتاب "دراسات في المعجم العربي":

-الشكل:

إن أول ما تقع عليه الأعين هو غلاف الكتاب، إذ يعتبر من أحد العناصر الأساسية التي تشد انتباه القارئ لحظة امتلاكه له مما يجعله يخمن في العلاقة التي تربط بما يحتويه في داخله (الغلاف و النص) و الغلاف يتكون من وحدات غرافيكية أساسية في بناء الكتب، و لكل من هذه الوحدات دلالته الخاصة و هي:

_ اسم المؤلف:

هو أحد العناصر الغرافيكية الأساسية التي يتشكل منها الغلاف ،فهو العمود الذي يثبت لصاحبه عمله، و لا يمكن أن نتجاهله حيث لا يوجد أي تأْلِيْفٍ بدون اسم مؤلفه ، فهو بالنسبة للكاتب حق ملكيته كما أنه يأخذ الترتيب الذي يراد له ،و كتاب دراسات في المعجم العربي قد وسم باسم صاحبه و هو إبراهيم بن مراد كما أخذ للجزء الوسط من الواجهة الأمامية للغلاف ومما يلاحظ على اسم المؤلف أنه تكرر ذكره في حافة الكتاب، و في داخله أي صفحته الأولى من الكتاب.

_العنوان:

هو مكون أخر من المكونات الأساسية في تشكيل الواجهة الأمامية للكتاب ،إذ يعد علامة من العلامات التي تعود القارئ إلى الولوج للمضمون ،و تسهل عليه معرفة ما تضمنه الكتاب فالعنوان مزيل للإبهام و الغموض للنص و محيل للتكهن ،و التأويل للقضايا المعالجة في الكتاب

[1]- ينظر موقع نفسه السابق 4-91404 www ;a/bi/adpress ;comarticl

لذلك هو مهم ،و لا يستغنى عنه باعتباره وحدة أساسية للغلاف ،و نجد ابن مراد عنوان كتابه اعتلى الصفحة الخارجية للكتاب كتب بالخط العريض ،و باللون الأسود كتابة فنية تضفي جمالية و قيمة للكتاب ،و قد تكرر في حافة الكتاب و في الصفحات الأولى منه.

_اللون :

الألوان متعددة و مختلفة باختلاف درجاتها ،و شدتها في دلالتها إذ نجد أن كل لونه من الألوان يوحي إلى شخصية الكاتب في نفسية وطبيعته الاجتماعية و بيئته المعاشة، فهي تعبر عن كل ما يختلج الكاتب في حياته، وقد استخدم لونين الرمادي الفاتح في كلا الواجهتين المخلل باللون الأحمر الحافة،و هذا الاستعمال له دلالة خاصة و سبب وراء جعلهما من وحدات كتابه والشيء الذي يجذب انتباه القارئ أن الكتاب لم يوظف فيه أي رسوم فنية أو تشكيلية توحي إلى تفاؤله أو تشاؤمه .

أما عن العناصر الفرعية التي يتشكل منها الغلاف نجد الدار التي نشر بها الكتاب وهي دار الغرب الإسلامي_تونس.

_الحجم :

فيما يتعلّق بحجم الكتاب، فهو من الحجم المتوسط من نوع ورقي عادي يحوي أبوابا وفصولا وعناصر فرعية يبدأ من الصفحة الأولى و ينتهي ترقيمه إلى الصفحة 399، يحوي جداول و لا توجد فيه أجزاء فالصفحة الأولى بعد الواجهة الأمامية نجد عليها جميع المعلومات التي لم تذكر في الواجهة الخارجية وإعادة بعضها و هي المؤلف دار النشر، الطبعة التي شملت طبعتين الطبعة الأولى عام 1988م و الثانية في سنة 2009م.

سادسا:منهج ابن مراد في كتابه:

قسم ابن مراد كتابه إلى عناوين رئيسية، تلتها جملة من الفصول وهذه الفصول تفرعت إلى عناصر أي أن الكاتب بدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات،بالإضافة إلى أنه بدأ بتقديم مقدمة لما تطرق له أما عن التقديم فقد ذكر مجموعة من القضايا التي عالجها في كتابه من خلال قوله" يقدم في هذا الكتاب مجموعة من الدراسات المعجمية التي كنا قد كتبناها بين 1978مو 1986م "[1].

و قد شملت هذه القضايا ما يلي:

1- **قضية المعجم العلمي العربي المختص** ،و ما خلفه من خلل منهجي في المعجمية الحديثة.

2- **قضية المنهج في المعجم العربي** التي عدّها معضلة في الثقافة ،و بسبب أزمة التفكير العربي المعاصر ،و مظاهر هذه الأزمة برزت في المعجم الحديث العام و المختص.

3- **قضية الاقتراض في المعجم العربي** التي كانت محل اهتمام العرب منذ القديم ،و هي من القضايا الأساسية في اللغة و لا تزال هذه الاهتمام و انشغال العرب بها إلى اليوم[2].

أما عن المقدمة فقد تحدث عن بداية التأليف المعجميّ عند العرب قديما وربط ذلك بأول معجم ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ/791م) ،و هو العين ،إذ يعد حلقة مهمة في تاريخ المعجم العربي ثم أشار إلى ما جاء بعده من مؤلفات معجميّة التي وصفها على أنها لا يتعادل معجم العين فهي معاجم إما في غريب القرآن و الحديث ،و إما في مظاهر لغوية معجميّة ،وإما في صفات الأشياء ،و يذكر لكل منها نوعا في ذلك.

ثم ذكر المؤلفين في المواضيع الثلاثة المذكورة سابقا كما بينا المعاجم التي ظهرت بعد النصف الأول من القرن الثالث ،و التي شملت المعاجم المتخصصة و يذكر أسماءها ،و يشير إلى أنها ليست من وضع العرب بل معجمان مترجمات من اللغة اليونانية ،و يفصل في وصفها و ما تضمناه في المحتوى و منزلة كل منهما ، بعد ذلك ختم مقدمته بما توصل إليه عن التأليف المعجمي العلمي

[1]– إبراهيم ابن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص:05.

[2]–ينظر، المرجع نفسه ،ص:5_7.

العربي مع تبين مكانة المعاجم العلمية المتخصصة في تونس قديما ،كما يشير على أنها كانت أغلبها في الأدوية المفردة و ما يتصل بها ،و هذا ما تناوله في كتابه أي مقدمته من خلال قوله :" و هذه المعاجم هي التي نعني بها في هذا البحث"[1]أي المعاجم المتخصصة التونسية.

ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن المعاجم و ليس المعجم العام، بل عن المعاجم المتخصصة التونسية المؤلفة في الأدوية المفردة في ذكر لمؤلفيها و تاريخ التأليف[2]، و التي كانت في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة حتى نهاية القرن الثامن بداية بمعجم الأدوية المفردة لإسحاق بن عمران (ت 279هـ/892م)، و ينتهي بمعجم المختصر الفارسي لمحمد بن عثمان الصقلي ،و التي بلغ عددها ثمانية معاجم.

كما تحدث عن عدم تطرقه لجميع مميزات و خصائص المعاجم بل اكتفى بالإشارة إلى عنصرين مهمين و هما الترتيب و العريف اللذان يعدان من أهم أركان المعجم إلا أنه لم يبدأ في الحديث مباشرة عنهما بل بين بعض الملاحظات في معاجم منها كتاب الأدوية المفردة لإسحاق عمران على أنه أول معجم و من المعاجم التي ارتكزت على هذين الركنين (الترتيب و التعريف) و ثاني ملاحظة في الكتب الضائعة للعديد من المؤلفين منهم ابن عمران و يقول في ذلك أنه لا يمكن الحديث عنه.

أما عن أقسام كتبه فقد بدأ بالكليات ثم يثني بما تحتها من جزئيات فيبدأ ب: العنوان الرئيسي و هو التداخل اللغويّ و الثقافي في كتاب الاعتماد لابن الجزار القيرواني (إسهام في إحياء الذكرى ألف لوفاة ابن الجزار) ثم بدأ بالتفصيل في العنوان ،و ذلك بتعريفه لابن الجزار و كتبه التي أدرجها تحت فصل أي الفصل الأول.

[1]– إبراهيم ابن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص: 11.

[2]– أنظر: المرجع نفسه ، ص: 12.

ثم ينتقل للحديث عن التداخل اللّغويّ والثقافي في كتاب الاعتماد من خلال معالجة كل منها على حدا في الفصل الثاني ليأتي بعد هذا الحديث إلى الفصل الثالث تحت عنوان معجم المصطلحات الأعجميّة وقد ختم هذا المبحث بجملة من النتائج.

كما عالج مشكلة اللفظ الأعجمي في لسان العرب، حيث ناقش منزلة الكتاب و منهجه في المعالجة قضية الاقتراض. ثم تطرق لكل عنصر منها في بضع صفحات ،و يختم ذلك بنتيجة.

بعد الحديث عن منزلة اللفظ الأعجميّ في لسان العرب، ومنهج معالجته تطرق ابن مراد إلى منزلة مستدرك دوري من المعجمية العربية ،حيث تناول فيه المادة المعجمية في الكتاب و قضية المنهج في الوضع ليصل بذلك إلى خلاصة لما تطرق له.

ثم أشار إلى كلمتان رأى بأنهما من الكلمات المهملة في المعاجم، و هي كلمة الفيقلة وكلمة القيفلة[1].

ليتدرج في حديثه بعد ذلك إلى مقالات ديوسقريديس و كيفية انتقالها إلى الثقافة العربية (ترجمة و مراجعة و شرحا) إذ تعرض إلى تعريف بالمؤلِّف و المؤلَّف ثم تابع الحديث عن نقل الكتاب إلى العربية و شرحه و لم يغفل عن مصادر البحث و المراجعة التي ذكرها في نهاية هذا الباب.

بعدها انتقل إلى التعريف بشخصية الطبيب ابن البيطار العلمية مركزا على مجالين مهمين هما مجال النبات، و الصّيدلة، كما ناقش المصطلحات النباتية، والصيدلية التي جاء بها في كتابه المشهور و المعنون" بالجامع" ليختم بحوصله لما ناقشه في هذا المضمون .إنّ تركيزه على منهجه في تعريب الأصوات الأعجميّة هو بمثابة محاول لتبين المبادئ و القواعد التي ترتكز عليها المنهجية، كما تكلم عن كشف الخصوصيات المعجمية في فرنسيّة إفريقيا السوداء لينهي كتابه بالفهارس التي شملت فهرس أسماء الأعلام العربية و المعربة فهرس أسماء الأعلام المعجميّة ، فهرس الكتب العربيّة المعربة

[1]– و للذي يريد أن يتأكد من ورود هذا المبحث، يعود إلى كتاب دراسات في المعجم العربي ابن مراد ،ص: 217.

ليختم بفهرس المواد الذي طوى تحته فهرس الكتب الأعجميّة ، فهرس الأمم والشعوب و الطوائف فهرس البلدان ،و الأماكن ليصل إلى فهرس المواد.[1]

لعل القارئ لكتاب " دراسات في المعجم العربي "لابن مراد يتساءل عن دواعي تأليفه للكتاب، والتي يمكن حصرها في الأسباب التالية :

1- الاهتمام كان للمعجم العربي العام ،و تناسوا و تغافلوا عن المعاجم المتخصصة لذلك أراد أن يعيد له المكانة و المنزلة التي يستحقها.

2- معاجمنا العربية ذات اهتمام متفاوت لذلك رأى بأنه لابد من إزاحة تلك القطيعة بينهما (المعجم العام ،و المعجم المتخصص).

3- قضية المنهج التي عدها أزمة و معضلة الثقافة العربية المعاصرة مما غلب عليها،التسيب المنهجي في مستويين (الجمع و الوضع) و أرجع ذلك إلى عدم التخصص في المعجمية النظرية و التطبيقية.

4- اهتمامه بقضية الاقتراض المعجميّ في المعجم العربي ودوره في إثراء المعجم العلمي العربي المختص باعتباره وسيلة للخلق المعجمي، و التوليد اللغويّ.

5- جلّ الدراسة اعتنت بالمعاجم العامة و قل أن اهتمت بالمعاجم المتخصصة مثل مخصص ابن سيده أو المعَرَّبْ للجواليقي، و بهذا دعا إلى النظر في المعجمية العربية و غيرها من الأسباب.

و من المراجع التي أخذ منها مادته:

1-كتاب الإبانة و الإعلام بما في المناهج من الخلل و الأوهام لابن البيطار.

2-كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

3-كتاب الأغذية ،مخطوطة مكتبة مونيخ(ألمانيا الغربية)لإسحاق بن سليمان .

4- المختصر الفارسي، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس لمحمد بن عثمان الصقلي.

5-اختصار كتاب الاعتماد قطعة ضمن مجموع مخطوطة الخزانة العامة.

[1]-ينظر :إبراهيم ابن مراد،دراسات في المعجم العربي ،ص: 271_293.

6- الأدوية المفردة مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس لأبي الصّلت.

7- كتاب مفيد العلوم و مبيد الهموم لابن الحشاء.

8- ابن الجزار من خلال كتابه الاعتماد في الأدوية المفردة من تحقيق إبراهيم بن مراد عن خمس مخطوطات.

9-الطبقات لابن جلجل، 10 صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم .

11- الورقات لعبد الوهاب12، أحمد بن ميلاد تاريخ الطب العربي التونسي .

13- تاريخ لبروكلمان 14 الجامع لابن البيطار و غيرها من الكتب خاصة في الطبّ

كما اعتمد ابن مراد على كتب التي ألفها منها:

1- مقدمة في تحقيق طبائع العقاقير.

2-المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ، و الصّيدلة العربيّة.

3- المصادر التونسية.

4- المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة و غيرها[1]

خلاصة القول أن كتاب ابن مراد "دراسة في المعجم العربي" جاء للحديث عن المعاجم و ترتيبها و تناول شخصيات بارزة و مهمة من خلال مؤلفاتهم و هم ابن الجزار من خلال كتابه الاعتماد و لسان العرب لابن منظور و كتاب الجامع لابن البيطار ،و مقالات ديوسقريديس و انتقالها إلى الثقافة العربية.

سابعا:المجال المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة:

لقد كان للمعجميّة العربيّة الحظ الوافر و الأكبر و الأكثر اهتماما لدى العرب قديما وحديثا ، هذا ما برز فيه ابن مراد ، حيث تجلى ذلك من خلال تصانيفه التي تناول فيها العديد من القضايا المعجميّة كانت عامة أو متخصصة و ما جاء على لسان و قلم صابر الحباشية " نشطت المعجميّة العربيّة التونسية في أعمال مهمة تنظيرا ،و تطبيقا و دراسة سواء باعتبارها مجموعة، و أفراد و لكن

[1]–أنظر: تهميش الكتاب دراسات في المعجم العربي ،ابن مراد ،ص: **10** و ما بعدها.

انخراطها في شروع المعجم التاريخي جعلها تدخل من الباب الواسع لحظيرة العمل المعجميّ"[1] و إبراهيم من أبرز لباحثين في علم المعجم الذين نشطوا في المعجميّة العربيّة منذ ثمانينات القرن العشرين حيث اختص في علوم المعجميّة، و نشر في هذا السياق عدد من الدراسات و الكتب المهمة كما أسهم في النشاط المعجميّ بتحمل مسؤوليات قيادية في تأسيس المعجميّة العربيّة بتونس حيث يترأسها منذ سنة 1996"[2].

من الذين يشيدون و يشهدون له بالبصمة في المعجميّة خاصّة التونسية في المعجم العربي الباحث المغربي عبد العزيز حميد من كلية الآداب حيث قال "أن المعجميّة التونسية تعد من أبرز الهيئات العلمية العربيّة اهتماما بالمعجم و قضاياه".[3]

خلاصة القول أن إبراهيم بن مراد يعد رائدا من رواد المعجميّة العربيّة خاصّة المعجميّة التونسية ،من خلال الإسهامات العظيمة التي غيرت مجرى البحث فيها ،و مدى مساهمتها في إثراء المعجم العربيّ من خلال اختصاصه في علوم المعجميّة.

[1]–إسهامات في تطوير العلوم المعجميّة ،إبراهيم بن مراد ،نموذجا موقع توروس، **com: turess :www // ; http**.

[2]– جريدة البلاد: إسهامات تطوير العلوم المعجميّة ،بن مراد نموذجا العدد 2977 الخميس08 ديسمبر2016.14–**com article91404 :a/bi/adpress :www**.

[3]– المرجع نفسه .

بطاقة فنية:

المؤلَّف: دراسات في المعجم العربي.

المؤلِف: إبراهيم بن مراد.

الطبعة: الطبعة الأولى: رقم :1988/1/2000/107.

الطبعة الثانية:رقم: 2009/4/1000/107.

الطباعة: مطبعة الريان بيروت لبنان.

الناشر : دار الغرب الإسلامي لصاحبها الحبيب اللمسي.

الحجم: متوسط الحجم.

عدد الصفحات: 399 صفحة.

اللون: الرمادي الفاتح.

النوع: ورقي عادي.

الغلاف: كرتوني خشن.

الخط: بالأسود العريض.

التنضيد: مؤسسة حسين دورغام و أولاده بيروت لبنان .

الفصل الأول :

التداخل اللغوي والثقافي في كتاب الاعتماد لابن الجزار القيرواني

المبحث الثاني :التداخل اللغوي في كتاب الاعتماد

المبحث الثالث : التداخل الثقافي في كتاب الاعتماد

الطب مهنة قديمة قدم الإنسان ذاته، ارتبطت بدايته بأعمال السحر و الشعوذة و الدجل كان ذلك في العصور القديمة ،و المجتمعات البدائية بدأ عند العرب ، تفننوا فيه قبل الدعوة إلى الإسلام.

فهو علم يهتم بجميع الخبرات الإنسانية أو الحيوانية و ما يعتريه من أمراض و إصابات تنال من بدنه، أو نفسيته أو المحيط الذي يعيش فيه و يحاول بذلك إيجاد العلاج لها ، وقد برع الأطباء العرب في تطويره حتى بلغ ذروته، إذ اشتهر العديد في هذا المجال أمثال يوحنا بن ماسويه و إسحاق بن حنين،أبي بكر الرازي و غيرهم، و من بين الذين تناولهم بن مراد في كتابه ابن الجزار من أطباء الإسلام الذين كان لهم مكان علمية غير مسبوقة في بلاد المغرب العربي خلال القرن4ه و هو " أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ابن الجزار ، ولد في القيروان حوالي سنة 285ه 898م"[1].

قال عنه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: الفيلسوف الباهر، شيخ الطبّ...، اتصل بالدولة العبيدية، وكثرت أمواله و وحشمته"[2].ترعرع ابن الجزار في عائلة مشهورة بالعلم خاصّة الطبّ فقد تتلمذ على يد أبي إبراهيم ابن أبي خالد (ت 312ه/924م) ،و على يد عمه بكر محمد بن أحمد (ت بعد 322ه/933م)[3]، و كان ثالثهم العالم الشهير و طبيب الحاذق ،و هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي*.

إذ قال الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام أنه : " صحب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ،و أخذ عنه بعد الثلاثمائية"[4]. هذا دليل على علمه ،و عبقرته الفذة فهو عالم نجيب و طبيب ذائع الشهرة ، من علماء الطب في الحضارة الغربية من خلال تصانيفه الطبية في النبات و الصّيدلة .

---

[1]- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ، ص:27.

[2]- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء تح،إبراهيم الزيبق، ج15مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، بيروت، (د.ت) ، ط11: 1417ه/1996مص: 561.

[3]- ينظر ، ابن مراد ،دراسات في المعجم العربي، ص:28.27.

*إسحاق بن سليمان الإسرائيلي: (أبو يعقوب) طبيب حكيم، بصير بالمنطق، من أهل مصر ، ثم سكن القيروان ، وخدم الإمام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعة الطب ، وعمر طويلا إلى أن نيف على مائة سنة ، له من الكتب ، الحميات المدخل إلى المنطق، بستان الحكمة، الأغذية و الأدوية و الأوائل و الأقاويل...الخ أنظر عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ج1 مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع (د. ط.. د.ت) ،ص:342.

[4]- الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث الوفيات (351ه/380ه)،تح : عمر عبد السلام تدميري ج26، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1: 1409ه-1989م،ص:241.

وصف ابن الجزار بالاستقامة في سلوك كثير الدرس و الحفظ ، عالي الهمة جميل الخلق محسنا لجميع هذا ما جاء على لسان معاصره الطبيب الأندلسي أبوداود سليمان بن حسان بن جلجل:

" أنه من أهل الحفظ و التطلع و الدراسة و سائر العلوم...، وكان قد أخذ بنفسه مآخذا عجيبا في سمته و هديه و قعوده، ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلدا إلى لذة ، يشهد الجنائز و العرائس ولا يأكل فيها، ولم يركب إلى أحد من رجال افريقية و لاإلى سلطانها إلا إلى أبي طالب عم معدكان له صديقا قديما و كان يركب إليه كل جمعة لا غير".[1]

صنف ابن الجزار العديد من الكتب المتنوعة، فله في كل حقل من المعرفة كتب طيبة الأثر ذات منفعة و نأتي في ذكرها قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: " وصنف الكثير من ذلك:

كتاب زاد المسافر في الطب و الأدوية المفردة و رسالة في النفس ، و كتاب ذمإخراج الدم كتاب أسباب وباء مصر و الحيلة في دفعه ، كتاب دولة المهدي و ظهوره بالغرب".[2]

كما تحدث الزركلي عن كتب غير التي ذكرها الذهبي و هي : " الاعتماد في الأدوية في الجزائر و أبا صوفيا (140ورقة)، و المتحف البريطاني ، ألفه لأحد الملوك الفاطميين بافريقية و منه مختصر في الرباط، البغية في الأدوية المركبة و التعريف بصحيح التاريخ...، و سياسة الصبيان و تدبيرهم بتونس و رسالة طب الفقراء"[3] و منها ما لم يأت على ذكره الذهبي ، و الزركلي وجاءت على لسان البغدادي : " البلغة في حفظ الصحة...، و رسالة في إبدال الأدوية ، و رسالة في الاستهانة و الموت ، الرسالة في الجذام و أسبابه و علاجه، و رسالة في التخدير من الإخراج بغير حاجة رسالة في الزكام و أسبابه و علاجه...، رسالة في المعدة و أوجاعها...إلخ"[4].

---

[1]- أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، طبقات الأطباء و الحكماء ، تح: فؤاد سيد مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان 377ه،ط2: 1405ه/1985م،ص:88 .

[2]-الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ص161.

[3]- ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج1دار العلم للملايين للتأليف و النشر ، بيروت ،ط15 أيار/ مايو2002،ص: 85.

[4]- ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنفين ، ج1 دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (د. ت . د.ط) ،ص:70.

نستنتج من هذا كله إن ابن الجزار لم يؤلف في الطب فقط بل تعداها إلى التاريخ والجغرافيا والفلسفة وما إلى ذلك على إن أشهر ما برز واشتهر بيه كتابه زاد المسافر وقوت الحاضر الذي بقية من المراجع المهمة والأساسية للباحثين والدارسين للعلوم الطبية طيلة هذا الوقت،ومما يلاحظ على أن ابن مراد أنه لم يذكر أي مصنف له غير كتاب الاعتماد الّذي كان محل دراسة له من خلال عنصري التداخل اللغوي والثقافي.

كتابه:

بعد كتاب زاد المسافر أخذ الاعتماد شهرة و قيمة عند الكثير من الباحثين في مجال الطب و الصّيدلة حيث اعتبره العديد أهم مؤلفاته و أعظمها لغناه بالعديد من المعلومات و هو كتاب ألف : "للأمير الفاطيمي القائم بن مهدي ...، و الذي كان تّأليفه بين سنتي 322ه/933م و 334ه/945م"[1]و لربما كان الهدف من تأليفه هو إتمام النقص و القصور الموجود في مؤلفات سابقيه الذين ألفوا في الأدوية المفردة سواء كانوا غربيين أو عرب.

بهذا الكتاب يعد ابن الجزار من :" أوائل من فصلوا في الأدوية المفردة عن المباحث الطبيبة العامة و في ذلك في الحقيقة فصل بين الطبّ و الصّيدلة"[2].

كما يبدوا أن الكتاب لم يحظ بالشهرة الكافية و الاهتمام الكثير ذلك ربما يعود السبب إلى أن الكتاب لا يزال مخطوطة حتى الآن ، بالرغم من عدم الاهتمام إلا أنه ترجم إلى عدة نسخ هي: ثلاث ترجمات: "اثنان منها لاّتينية و الثالثة عبريّة"[3]. إلا أنها لم تصل كاملة في النسخ المخطوطة التي نعرفها إلا في مخطوطة واحدة و هي مخطوطيه مكتبة أيا صوفيا بتركيا[4].

خلاصة القول أن كتاب الاعتماد هو كتاب مؤلَّف في الأدوية المفردة، نال شهرة في القديم و ترجم إلى عدة نسخ لكن أغلبها ضائعة.

تميز منهج ابن الجزار بمنهج علمي في دراسته الطبية و الصيدلية في اغلب بحوثه و تصانيفه يتبين ذلك من خلال تقسيمه لكتابه الاعتماد إلى أربع مقالات رتب فيه الأدوية بحسب قواها من حارة و باردة ...الخ ، و منها ما هو نباتي

---

[1]-ينظر: ابن مراد دراسات في المعجم العربي ،ص: 30.

[2]- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1993 ،ص:46.

[3]-إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص: 31.

[4]- ينظر: المرجع نفسه ص 32 و لمن أراد المزيد يعود إلى الكتاب في صفحاته 32--36.

الأصل، و منها ما هو معدني و حيواني الأصل، هذا التتبع يعود إلى العالم اليوناني ديوسقريديس في تعريف المصطلحات المداخل."[1]و كذا تتبعه لطريقة ابن عمران* إلا إن ابن الجزار قد طور من هذه الطريقة أيما تطوير بإضافة أركانا أخرى إلى الأركان الخمس أهمها ذكر المكان الذي يوجد أو ينبت فيه الدواء المعروف، ذكر زمن نباته إن كان نباتا ، ذكر معدل الشربة منه، و ما أضافه ابن الجزار يعد مهما جدا في تطوير التأليف في الأدوية على أنه لابد من ملاحظة أن هذه الأركان جميعا لا تعتمد دائما مجتمعة مع كل مدخل معجميّ ، بل إنها قلما تجتمع كلها في المادة الواحدة".[2]

الظاهر من تناول ابن مراد لابن الجزار و كتابه الاعتماد ليس من أجل التعريف به أو كتابه بل من أجل تبين ظاهرتين تعتبران معضلة اللغة العربية و اللتان تمثلاتا في ظاهرتي التداخل اللغويّ و الثقافي ومدى نسبة أثرائها في المعجم العربي .

المبحث الثاني:التداخل اللغويّ

تعد ظاهرة من ظواهر اللغويّة الصعبة و التي تعيق مسار تعليم اللّغة ، يعاني منها الكثير ذلك لما نتج عنها من تشابك، و غموض على مستويات عدة للغة جاعلة منها لغة غامضة ،كثيرة التكرار و الحشو، دفعت هذه المشكلة العديد من بالباحثين و العلماء في تقصي و دراستها خوفا على لغتهم و سلامتها.

أولا:مفهومه

_التداخل لغة: تناولته العديد من المؤلفات ، منها المعاجم إذ جاء على لسان الرازي في كتابه مختار الصحاح : " دَخَلَ، يَدْخُلُ (دُخُولاً) و مَدْخَلاًبفتح الميم يقال دخل البيت ، و تَدَخَلَ دَخَلَ قليلاً (و تداخلي) منه شيء و الدخل ضدّ الخرج"[3].

و قال الشريف الجرجاني: " دَاخَلَتْ الأشياء مداخلة و دِخْلاً : دخل بعضها في بعض ، تداخلت الأشياء : دخلت و الأمور التبست و تشابهت".[1]

---

[1]- ينظر:إبراهيم ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص: 37-40.

* إسحاق بن عمران أبي يعقوب طبيب بغدادي الولادة و المنشأة ، فيلسوف عراقي الأصل احترف الطب و اشتهر به ،استقدمهإبراهيم الثاني الأغلبي إلى افريقية التي قضى بها نحو سبع عشرة سنة كان له تأثيرا كبيرا في نشر العلوم الطبيةو الفلسفة و الطبيعة فيها تخرج عليه تلاميذ كان لهم من بعده الدور المهم في تطور العلوم الطبيعية بإفريقية ، توفيعام 279ه/892م له عدة تصانيف منها كتاب الأدوية المفردة و الذي يبد و لحد الآن أنه مفقود إلخ ينظر: الرز كلي الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ص: 295 ،ينظر أيضا ابن مراد المعجم المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري ،ص: 43.

[2]- يمينة مصطفاوي،تشكل بناء المعجم العربي دراسة وصفيه تحليلية، انموذج الصوتيات الوظيفة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه جامعة 2 ديسمبر2013،ص: 116.

[3]- الرازي ،مختار الصحاح ، مج 1، مكتبة لبنان 1986 ط كاملة ومدققة ومميزة المداخل (د.ط.ت)،ص: 84.

و من هذين التعريفين يتضح لنا أن التداخل لغة يعني التشابه و الالتباس في الأمور.

_**اصطلاحا:**فهو ظاهرة قديمة كانت عند العرب بمعنى "اللّحن" جعلتهم ينظرون إليها على أنها ظاهرة شاذة في اللّغة ، نجد في هذا المقام ابن جني يقول: " ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل يفعل ...، و اعلم أن ذلك و عامته هو لغات تداخلت و تركبت"[2].

و الشريف الجرجاني قال: : " التداخل: عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"[3]وخلاصة هذه التعريفات أن التداخل اللغوي هو انحراف عن المسار الحقيقي للغة والاستعانة باللغات الأخرى.

قد تناولها صاحب المصنف و درسها من خلال كتاب الاعتماد،إذ نجده يبين هذه المصطلحات خاصّة على "مستوى مصطلحات المداخل التي تمثل مواد الكتاب الأساسية، أو (في مستوى الجملة داخل النص ، و خاصة في التعريفات."[4]

أ_ مستوى المصطلحات والمداخل:

قام ابن مراد بالبحث عن ظاهرة الاقتراض اللغويّ في الكتاب و التي خرج منها بمجموع المصطلحات الأعجمية تقارب 176 مصطلحات من بين 278 أي في حدود نسبة 63.31% منها 120 مصطلحا عربيا خالصا أي نسبة 36.39% هذا الدليل على أن ظاهرة الاقتراض في اللغة العربية في ميدان الطب و الصيدلية قوية ، هذه المصطلحات صنفها بحسب لغاتها الأصلية هي كالآتي[5]:

اللّغة	كمّ مصطلحاتها	نسبتها من 278	نسبتها من 176
1-الفارسيّة	105	37.77	59.65
2- اليونانيّة	48	17.27	27.27
3- السّريانيّة	7	2.51	3.98
4- الأراميّة	6	2.16	3.41

[1]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار النشر مكتبة الشروق الدولية ، 2004. ط4: (د.ت)، ص: 275 (باب الدال).

[2]- ينظر : ابن الجني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية (د.ط)، ص: 174، (باب تركيب اللغات).

[3]- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع (د .ط .ت)، ص: 49.

[4]- ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص:46.

[5]- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص:47.

5- العبرية	3	1.08	1.70
6- اللاتينية	2	0.72	1.14
7- الهندية	2	0.72	1.14
8- المشتركة	1	0.36	0.57
9- السنسكريتية	1	0.36	0.57
10- المصرية القديمة	1	0.36	0.57
المجاميع	176	63.31	100

مما يلاحظ على هذه القائمة إن اللغة الفارسية تتصدر اللغات الأخرى من حيث نسبتها و التي قدرت ب37.77%أي ما يعادل 105 مصطلحا ثم تليها كل من اللغة اليونانية و السريانية الأرامية العبرية اللاتينية ،ثم الهندية ، و المشتركة ثم السانسكرتية آخرها المصرية القديمة إذ لم تتجاوز مصطلحاتها 48 مصطلحا.

ب_مستوى الجملة:

يرى ابن مراد أن التداخل لا يحدث على مستوى المصطلحات والمداخل فقط، بل تعدذلك إلى مستوى الجملة داخل النصوص، و يبين ذلك من خلال الطريقة التي عمدها ابن الجزار في كتابه الاعتماد ذلك بإعطاء و تقديم مرادفات للمصطلح المدخل بلغات أخرى و يبين أهميتها اللغوية التي تكمن في رفع العجميّة عن المصطلحات المداخل بتحديد مفهومها الدقيق بالاتفاق عليه في لغات أخرى، أما عن الأهمية العلمية تمثلت في محاولة خلق لغة طبية عالمية يتعايش فيها مختلف اللغات .... الخ و قد ذكر لهذا مجموعة من الأمثلة تبين الطريقة الترادفية التي اتبعها ابن جزار و هي كالأتي:

آس:"الذي يعني الريحان و هو المرديان و هو المرديانج بالفارسية، و هو المرتيلش، وهو المرة"[1].لمن أراد مزيدا لأمثلة طريقه الترادف في التعريف يعود إلى المرجع .

كما لم يغفل ابن مراد في حديثه عن المصطلح الأعجميّحيث أشار إلى موقف ابن الجزار من اللغات الأعجمية فيبين بأنه لم يشهد له موقفا معارضا في كتابه و يرجع ذلك إلى تقديمه المصطلح الأعجميّ على المصطلح العربي في مستوى

[1]-إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي ، ص:52.51.

الاستعمال و التطبيق..، كذلك تقديمه المصطلح الأعجميّ مدخلا أو عنوانا لمواد كتابه على المصطلح الأعجميّ الذي يورده هو نفسه في التعريف مرادفا للمصطلح الأعجميّ"[1].

إضافة إلى التداخل اللغويّ تحدث ابن مراد في هذا الفصل عن قضية التداخل الثقافي التي يعد عنصرا مهما في إبراز التغيرات و الاختلافات بين الشعوب و مميزاتها و مدى تأثر بعضها بالآخر و جاء في هذا المقام الحديث عن هذا التداخل ممن خلال كتاب ابن الجزار " الاعتماد " حيث أشار إلى مجموع المصادر التي عمدها ابن الجزار في تنويع الكتاب ،و هذه المصادر جعلها المؤلف في صنفين منها:

المصادر اليونانية: حيث أشار إلى أنها الغالبة أي الأكثر استعمالا ذلك لاحتوائها على شواهد عديدة لا يمكن الاستهانة بها كما أحصاها ابن مراد في حوالي اثني عشر تعود لمؤلفين يعودون إلى الثقافة الهلينية، وعليه يمكننا الإشارة إلى البعض من هذه المصادر و هي : كما قال الكاتب مرتبة بحسب تواتر في كتاب الاعتماد :

1-ديوسقريديس: 2-جالينوس

3- بيديغورس4- أرسطاطاليس..إلخ[2].

نحن اكتفينا بذكر لبعض و لمن أراد أن يعرف الكثير عن حياتهم يعود إلى المرجع دراسات في المعجم العربي".

أمّا**عن الصنف الثاني فهيالمصادر العربية الإسلامية:** التي أحصاها في خمسة مصادر تعود إلى مؤلفين من الثقافة العربية منهم ثلاثة من السريان و اثنان من العرب المسلمين و هم:

1- تِيَادوق 2-ماسَرْجَوَيْهْ 3- ابن مَاسُوَيْه 4-الكنْديّ 5- إسحاق بن عمران

خلص بذلك إلى أن ابن الجزار كان يميل بشكل أكبر إلى المصادر اليونانيّة على المصادر العربيّة وذلك لاحتوائها على شواهد أكثر من الشواهد العربية و

[1]- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص:54.
[2]- ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص: 55-61.

التي قدرها في حوالي 92.19%مقارنة ب7.81بالنسبة للشواهد العربية أي 192 شاهد يونانيا في المقابل15 شاهدا عربيا إسلاميا[1].

لينهي بحثه هذا بفصل ثالث عنونه ب : معجم المصطلحات الأعجمية ، حيث بدأ بالإشارة إلى اللغات التي أخذ منها هذه المصطلحات و هي الفارسية اليونانية و اللاتينية أي اللغات الأكثر غلبة و هي الواردة في كتاب ابن الجزار و أحصاها المؤلف في 155 مصطلحا ، منها 105 فارسية و 48 مصطلحا يونانيا ، و 2 لاتينيان ، و يبين ابن مراد في ترتيبه لهذه المصطلحات انه لم يتبع طريقة ابن الجزار التي كانت تعتمد على تصنيف على حسب درجة الدواء أي أنه رتبها ترتيبا ألفبائيا[2] بهذا أحدث بعض التغيرات لم تتجاوز ما قام به ابن الجزار حيث يقول :"قد أثبتنا بعد كل مصطلح التعريف الذي أورده له المؤلف ...، و حذفنا كل ما يتصل بالعلاج والمداوات ... مكتفينا بذكر الخصائص الطبية و العلاجية للدواء، و قد اكتفينا بدورنا في مثل هذه الحالات بذكر المصطلح المدخل دون تعريف...، أتممنا النقص من كتاب صفة طبائع العقاقير..."[3] ،كما أنه أشار إلى تلك الرموز و الرسوم التي استخدامها لتسهيل القراءة .و الآن سنذكر بعضا من هذه المصطلحات الأعجميّة من هذا المعجم الذي وضعه ابن مراد:

1- آذن:

(:) " من الناس من يسميه " الأديون " و هو شيء يقع على الحشيش [و عندما ترعاه المعز] يعلق بلحاها فيصيب(ها) شبيه بكعل النعاج المتعلق بأذيالها ،فيجمع . وزعم ديوسقريديس أن الآذان يكون من صنف الشجر [الذي] يقال له قيشتوش، و إذا رعت المعز في ورقة فيها من رطوبته لأنّه شبيه بالدّهن فيتعلق في لحى التيوس منها".

2- إشقيل:

[1]- ينظر: إبراهيم ابن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص: 65-68.
[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص:71.
[3]- المرجع نفسه ،ص:71.

(:) " الإشقيل هو العنصل ، و هو العنصلان، و يسمىّ بصل الفأر لأنّه يقتل الفأر، و هو بصل كبير يكون بعضه تحت الأرض و بعضه فوق الأرض ، فمنه أحمر و منه أبيض".

3- بُلّ:

(:) " البُلُّ بالهنديّة هي حبّة سوداء تشبه في خلقتها الذّرة ، إلاّ أنّها أجلُّ منها، مجرودة الرأس و في داخلها ثمرة دسمة ،و المستعمل منها الثمرة . يؤتي من أرض الهند".

4- جواشير:

(:): هو صمغ أحمرٌ إلى السّواد ،فيه مرارة، و رائحته منتّنة ، يؤتى به من أرض فارس".

5- سعتر:

(:) " السّعتر أصناف: فمنه برّي ، و منه بستانيّ و هو الفّارسي ، و هو بالرّوسيّة (أرغونس)و هو دقيق الورق طويل ، و له فيقله في رؤوس قضبانه و له نوّار سماويّ و منه السّعتر الجبليّ يشبه ورقه [ورق] المرزنجوش ، و منه السّعتر الكرمانيّ له ورق يشبه ورق الإسفناريّة البستانيّة أو أصغر قليلا ، و له فيقلة في رأس قضيب رقيق، وورقه بين الخضرة و الصّفرة ."

6- وشّق:

(:)" الوُشَّقُ هو" الأشَّجُ بالفارسيّة، و هو بالروميّة " أمُّنْيَاقُن" و هو صَمْغُ نباتِ ، وزَعَمَ بعْضُ الأطبّاءِ أنَّه صمْغُ الكَلَخِ"[1].

و من المصطلحات التي لم ترد في مخطوطة ابن الجزار جاء بذكرها ابن مراد في هذا المعجم وسنكتفي بذكر بعض منها ، مثل: " [شيطرج]، شقاقل، [فلفل] ، [(فلفل أبيض)]، [فوفل] لازورد ، [ماس] ،[ماميران]... الخ"[2] فهذه

[1]- ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، ص: 72-144.
[2]-إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص:118-133.

المصطلحات منها ما لم تعرف ،و منها ما لم تعّرف ولم ترد في مخطوطة الاعتماد التي اعتمدها الكاتب.

خلاصة القول في نهاية هذا البحث أن ابن مراد استطاع أن يبن العلاقة التي تربط الثقافات سواءً كانت عربية أو غربية و مدى تأثرها الواحد بالأخرى ، حيث أكد على أن هذا التداخل له سمة مهمة في ترقية اللغة و الثقافة العربّيتين ، كما أشار إلى أهمية الاقتراض اللّغويّ و مدى إثرائه للمعجم العربي الطبي و الصيدّليّ في عصر ابن الجزار و في الأخير خلص إلى أن ابن الجزار أقر على مبدأ الاتصال و التمازج بين اللّغات و الثقافات و كان ذلك منذ القدم ، حيث أنه لا يمكن أن تخلوا أية لغة من تأثير اللغات و الثقافات الأخرى فيهما.

الفصل الثاني :

اللفظ الأعجميّ في لسان العرب لابن منظور منزلته ومنهجه

المبحث

المبحث الثاني :منهج ابن منظور في معالجة اللفظ الأعجمي.

الاقتراض اللغويّ:

إنّ اللّغة العربية واسعة ،و ألفاظها كثيرة ،و الإحاطة بها مقصد صعب و عسر لأن مفرداتها كثرت و تنوعت و تطورت بتأثير اللغات فيها من خلال ظاهرة الاقتراض.

" باعتباره ظاهرة لغوية طبيعية ، فاللّغة لا تستطيع تخلص من تأثير لغة أخرى عليها مهما كانت وسائلها الذاتية في الخلق الأعجميّ و اللّغة العربية قد أثرت في معظم لغات العالم و تأثرت هي بدورها بلغات أخرى في مختلف المستويات كان أهمها المستوى الأعجميّ ، وقد كانت منزلة الاقتراض في لغة كبيرة و خاصة في كتب المؤلفة في العلوم الداخلية علينا من الأمم الأخرى ورافق هذا الاقتراض الثقافي الاقتراض اللّغوي"[1]. أي أنه ظاهرة لغوية وتعني العملية التي تأخذ فيها لغة ما بعض العناصر اللغوية للغة أخرى.

و نجد جودي مرداسي قد تحدث عن عملية الاقتراض في مجلة كتب فيها ،و لقد أخذ هذا التعريف من عند إبراهيم أنيس فقال : "يؤدي الاحتكاك المباشر، و غير المباشر بين الشعوب و لّغاتها إلى انتقال مفردات من لغة لأخرى فاللّغة العربيّة شهدت عبر تاريخها الطويل ،و ما تزال تشهد دخول مفردات و ألفاظ ، و مصطلحات جديدة من لغات الشعوب المجاورة و البعيدة كالفارسيّة و قد يسمي بالاستعارة اللّغوية"[2]. أي أن الاحتكاك الّذي حدث بين الشعوب أدى إلى تبادل المصطلحات والمفردات بين اللغة العربيّة واللّغات الأخرى .

فالاقتراض هو أخد ألفاظ من لغة إلى لغة أخرى مثل اقتراض مفردات الفارسيّة و اليونانيّة و إدخالها إلى اللّغة العربية من خلال اقتباسها أو استعارتها " و لقد عني علماء اللّغة العرب بقضية الاقتراض اللّغوي فأعطوها أهمية كبيرة من حيث دراستها من الناحية النظرية و التطبيقيةو عالجوها من حيث مستوياتها اللغوية و حتى الفقهاء كانت لهم دراسات في هذا المجال حيث كانت معالجة المفسرين لها مبنية على مواقف مذهبية خارجة عن اللّغة مما أوقعتهم في تعسف كبير و قد وقف في إضراب و تضارب عند معالجتهم لهذه القضية و قد وصلت تلك المحاولات إلى جمال الدين ابن منظور (530م/711ه).فكان لها في لسان العرب صدى كبير واثر بارز ولقد تأثر ابن منظور بطرق سابقيه في معالجة طريقة الاقتراض فكيف عالج ابن منظور هذه القضية؟.[3]

_ ابن منظور و طريقة معالجته لقضية الاقتراض:

---

[1]- ينظر :إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، دار العرب الإسلام ط2 :2009،ص:157.

[2]- جودي مرداسي ، أليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية، مجلة الذاكرة العدد05 جامعة باتنة ،ص: 286 .

[3] - ينظر :إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، ص:157 .

اللّغة العربيّة هي اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم لأنها تزخر بأجمل الكلام و العرب كانوا يتكلمون اللّغة بسليقة و فصاحة لم يحتاجوا يوما إلى وضع قواعد في كلامهم ، و لكن مع شيوع اللحن وجب عليهم وضع قواعد لضبط مفردات اللغة ،و لقد حصرها معجميون في معاجم لغويّة تحفظ لغتهم و من أبرز هذه المعاجم التي اهتمت بتوضيح معاني الألفاظ و الكلمات نجد معجم لسان العرب.

فهو"يعد في مقدمة كتب اهتمت بجمع اللّغة، و هو موسوعة يفيد منها اللغويّ و الأديب المحدث و عالم التفسير ،و الفقيه فإنه لم يقصره على حشد المواد اللغويّة و تحليلها و توضيح معانيها، بل ضم إليها عناصر كثيرة وفيرة الزاد وسعت من دائرته وجعلته قبلة سائر العلماء"[1].

ونجد ابن منظور تطرق غلى قضية الاقتراض في معجمه لسان العرب و لقد اتبع قضيتان منهجيتان في طريقة معالجته لقضية الاقتراض.

أ ـ القضية الأولى:

تتمثل هذه القضية في طريقة معالجته لقضية الاقتراض "فهي متصلة بطريقة جمع مادّة كتابه المعجميّة خاصّة من حيث استيفاء الرصيد المعجميّ و استيعابه استيعابًا موسوعيًّا عند التدوين و من حيث المنهج في تناول المداخل المعجميّة بالتفسير فهو اتبع سابقيه من علماء اللّغة في طريقة الجمع حيث اعتمد على خمس مصادر فصلها على ما عداها و اعتبارها كافية للإحاطة بلسان العرب."[2]

إن ابن منظور قد تحدث عن هذه المصادر التي أخذ منها في مقدمة كتابه حيث قال: " ولم أجد في كتب اللّغة أجمل من تهذيب اللّغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهريّ ، و لا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله ، و رأيت أبا نصر إسماعيل بن حمادة الجوهريّ قد أحسن ترتيب مختصره و شهره بسهولة وضعه ورتبه ترتيب الصّحاح".[3]

يعني أن هذه المصادر الخمسة من أجمل ما ألف في اللّغة و من أكمل ما جمع من ألفاظ من حيث المعاجم ، و المصادر الخمسة التي اقتبس منها هي تهذيب للأزهريّ لابن دريد، و النهاية في غريب و الحديث لابن الأثير.

---

[1]- ينظر: عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربي 2010-القاهرة، ص: 91.

[2]- ينظر إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص: 158.157.

[3]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب دار الفكر و النشر و التوزيع، ط 1997،بيروت ،لبنان ج 1، ص: 07.

و اقتصار ابن منظور في استقراء على هذه المدونات الخمس يعني أنه قد أخل بشرط أساسي كان ينبغي الالتزام به في عمل مثل عمله قد قصد فيه الإحاطة و الاستيعاب ،و هو الاستقراء المنهجي لجميع مصادر اللّغة العربيّة[1].

فهو لم يستعمل اللّغة بغية الجمع و الحفاظ على اللّغة فحسب كما يزعم الكثير من الدارسين الذين اعتبروه جماعا ماهرا بل إن غايته تبدوا طريقة بالنظر إلى اختياره تلك الأمهات دون سواها و معنى هذا أن اختياره ليس اعتباطيّا"[2].

لأنه تمكن من اختيار مصادره اختيارًا منهجيًّا فهي مصادر قد توفّرت فيها خصائص جعلت من اختيارها خاليا من الاعتباطيّة .

و أولى تلك الخصائص انتماء المصادر الخمسةّإلى عصور مختلفة فهي قد الفت بين النصف الأول من القرن الرابع و نهاية القرن السادس هجريين ،و ثانيهما انتماء تلك المصادر إلى أمصار مختلفة فالأزهريّ مؤلّف التهذيب فارسيّ من خُراسان ،و الجوهريّ مؤلّف الصّحاح تركيّ من فَارَاب ، وابن سيده مؤلّف المحكم مغربيّ من الأندلس، و ابن برّي مؤلّف الحواشي مصريّ، و ابن الأثير مؤلّف نهاية في غريب الحديث شاميّ[3].

أي أن ابن منظور أقر بمفهوم المساحة اللّغويّة التي يجب أن يشملها الجمع فهو لم يقصر مادّته على معاجم المشرق فحسب بل اعتمد معجما أندلسيا مغربيا و هو محكم لابن سيده الأندلسيّ فيشمل معجمه مساحتين لغويّتين متكاملتين و هما المشرق و المغرب العربيّين[4].

و ثالث الخصائص هي الانتماء المصادر الخمسة من حيث الاختصاص إلى مجالين اثنين هما المعجميّة و علم الحديث.

إن غاية ابن منظور من جمعة مواد مصادره الخمسة هو استيعاب لسان العرب و الإحاطة به واعتبار كتابه أصلا و مصادره الخمسة فروعا[5].

ونجد ابن منظور قد ذكر ذلك في مقدمة لسان العرب و قال: " كُلّ واحدٍ من هؤلاء انفرد بروايةٍ رواها و بكلمةٍ سمعها من العرب شفاهًا و لم يأت في كتابه بِكُلِّ ما في كتب أخيه ،و لا أقول تعاظَمَ عَنْ نَقْلِ ما نَقَلّهُ بل أَقولُ اسْتَغْنَى بمِا فيهِ،

---

[1]- ينظر : إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص: 158.

[2]- ينظر: محمد رشاد حمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا ، دار الغرب الإسلامي ،ط1: 1986 تونس ص: 141.

[3]- ينظر ّ: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص: 158.

[4]- ينظر : محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا، ص:142.

[5]- ينظر إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص: 159.

فصارت الفوائدُ في كتبهم مُفَرَّقَةً ،و سارت أنجُمُ الفضائِل في أفلاكها هذه مُغَرَّبة و هذه مُشَرَّقَةً فجمعْتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّقَ و قَرَنْتُ بَيْنَ ما غَرَّبَ مِنْها وَبَيْنَ ما شَرَّقَ فانتظَمَ شَمْلُ تِلْكَ الأصُولِ كُلِّها في هذا المجْمُوع، و صار هذا بمنزلةِ الأصْل أولئك بمنزلة الفرع."[1]

أهمّ ما يدُلّ على نزعة ابن منظور إلى وضْع المدوّنة المثاليّة أيضًا موقفة من المعْجميّين السابقين له عُمُومًا و من مؤلّفي مصادره خاصّة فالمعجميّون السّابقون في نظرة أحَدُ اثنيْن.

فقال: " أمَّا من أحْسَنَ جمعَهُ فإنَّه لَمْ يُحْسِنْ وَضْعَهُ ،و أمَّا من أَجَادَ وَضْعَهُ فإنَّهُ لَمْ يَجِد جَمعَهُ فلم يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ مع إساءَةِ الوضْعِ ،و لا نفعَتْ إجادَةُ الوَضعِ مع رداءَة الجمْع"[2].

ومن خلال هذا القول الذي ذكره نجده قد قرأ المعاجم التي ألفت قبله ،و من خلالها توصل إلى صنفين من هذه المعاجم التي سبقته و كانت طريقة جمعة صعبة و سبب صعوباتها سوء الترتيب والتبويب مثل تهذيب اللّغة للأزهريّ ، و المحكم لابن سيدة ،و هناك معاجم تميزت بحسن الترتيب والبحث فيها سهل كالجوهريّ.

إن ابن منظور كان ذو اطلاع واسع بالمصادر التي اعتمد عليها ،و هو كان شغوفا بالعلم و هذا ما دفعه إلى أن يجعل تأليفه، و اهتمامه بكتب سابقيه من اللّغويّين أفضل ما تركوه و أحسن ما ينبغي منهجه الذي ارتضاه و بهذا يحق أن ننسب له منهجا خاصّا به في معالجة ظاهرة الاقتراض اللّغويّ.

ب-القضية الثانية:

القضيّة الثانية "تتعلق بطبيعة البحث و بحجم لسان العرب ،و ابن مراد اقتصر على حرف الباء عندما درس كتاب ابن منظور لأنّه أطول الأبواب و أغزرها مواد لأنه يقع في 155 ص يحتوي على 175 جذرا ،و هو في المرتبة الثالثة من الأهمية بعد حرفي العين و القاف و منطلق تفضيله باب الباء على الأبواب الأخرى (القاف و العين) منطلق منهجي محض[3] لأنّ انتساب عدد كبير من المصطلحات المقترضة في باب العين و القاف فهما حرفان ساميّان من لغة الساميّة خاصة السّريانيّة و العبرية،و الآرامية فهذه اللغات ساميّة مثل العربية لذلك

[1]- ابن منظور،لسان العرب، ص:07.
[2]- المصدر نفسه ،ص: 08.
[3]- ينظر: ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص: 162.161.

فنحن لا نعلم إلى أي درجة يمكن القول أن العربية قد اقترضت من تلك اللّغات يبقى في رأيه جانب كبير منه موضع شك إذ من صعب جدا في نظره البحث في حركة التبادل بين لغات تنتمي إلى عائلة واحدة والانتماء إلى نتائج يمكن الاطمئنان إليها.[1]

وقد نتج عن هذا الإدماج تعسف في تدوين بعض المداخل التي لا تمت إلى جذور المثبتة ضمنها بأي صلة هو لم يكتف بإعادة ذلك المدخل بل يكرر تعريفه السابق بحذافيره في معظم الأحيان وهذا راجع إلى رغبة ابن منظور في إخضاع الألفاظ الأعجميّة لصيغ عربية ،و كان لهذا الاعتباطية و التعسف أثرها في معالجة قضية الاقتراض اللغوي في لسان العرب[2].و إن هذه المعطيات تفيدنا بأن مكانة ابن منظور المعجميّة جديرة بالاعتبار إن اعتمادنا مقدمته و هي بيانه المعجمي التي تدلنا على أن صاحبنا لم يكن جماعا ناقلا بل معجميا مجددا قد تصور المعجم انطلاقا من المدونة لا من الرواية فالتجديد في المعجم في عصره لا يقاس بالرواية مباشرة التي انقرضت و استحالت بل يتصور مفهوم المدونة و مستلزماتها من حيث الجمع و الوضع لذلك يعتبر أول من ابتكر هذا المنهج و ما إليه و جعله سنة من السنن العامة للمعجم عموما.[3]

المبحث الأول: منزلة اللفظ لأعجميّ:

إنّ عدد الألفاظ المقترحة التي صرح بها ابن منظور بعُجميّتها 100 لفظة وردت في 64 جذرا و هي لا تحمل دلالات خصوصية و من بين تلك الألفاظ الأعجميّة الأصلية واردة في باب الباء التي ذكرها ابن مراد في كتابه دراسات في المعجم العربيّ كاملة و لكننا نحن اكتفينا بذكر بعض الكلمات فقط مثل بَاحُورَاء ،بُخَيّة ،بُرْطُلَّة ،بُرْطُل ،أُبَيْرق ...الخ، و قسم الألفاظ إلى حقوق دلالية هي:

ألفاظ عامة لأنها دالة في معظمها على مفاهيم مجردة فصعب إدراجها في حيز دلالي أساسي و هي 12 لفظا كالبرجَان و هو اسم أعجميّ ..إلخ.

- ألفاظ في الحيوانات و عددها 12 منها الببر و هو ضرب من السباع[4].

---

[1]- ينظر :ابن مراد ، المصطلح الأعجميّ في كتب الطب والصيدلة بحث نموذجي في أصوله و منزلته و مواقف العلماء منه ، ج1،دار الغرب الإسلامي ، (د.ط.د.ت) ،ص:90.

[2]- ينظر : إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص:164.163.

[3]- محمد رشاد حمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا، ص: 144.

[4] - ينظر: ابن مراد، دراسات في المعجم العربي ص:165-168 و من أراد أن يتعرف على هذه الألفاظ كاملة يعود إلى هذا الكتاب .

-ألفاظ في النباتات و نجدها أيضا في كتاب أخر من إعداد "كوكب دياب" و هو كتاب جمع فيه الألفاظ من النباتات و الأشجار الموجودة في لسان العرب تحت عنوان المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب مثل البقم و من أسمائه: الأبدع ، الجريال[1].

- ألفاظ أخرى في الحرب و العقائد و الآلات، و الأوعية ،و الأواني وألفاظ في اللباس ،و الصنائع و الدهن و الأمراض ،و مظاهر الطبيعية نو الأثرية و المعادن.

من هنا نلاحظ أن الاقتراض اللغويّ لم يمس المفاهيم المجردة بقدر ما مسّ الأشياء دالة على المحسوسات وإن ضعف منزلة اللفظ الأعجميّ في لسان العرب أسباب أخرى يتبين من خلال تعسف ابن منظور في معالجة هذه القضية،و من أهمها:

- موقف ابن منظور المتحيز ضد العجمة.
- إفقاد العجمة ألفاظا أعجميّة كثيرة[2].

أ- موقف ابن منظور المتحيز ضد العجمة:

إنّ اللّغة العربية تعد من أرقى اللّغات في العالم لأنها من اللّغات الساميّة ، و كذلك هي لغة القرآن الكريم و ازدهرت و تطورت بفضل تأثيرها في لغات مختلفة و تأثرها هي أيضا بتلك اللّغات و لكنها فقدت مكانتها خاصة بعد سقوطها الدولة العباسية و آل الحكم إلى الأتراك و أصبحت لغتهم هي المسيطرة و كذلك بعد الناس عن لغتهم و افتخارهم بتعلم لغات أخرى غير اللّغة وانسياق الباحثين و العلماء إلى السلطة و الجاه جعلهم يؤيدون العجمة.

وقد جاء موقف ابن منظور المتحيز ضد العجمة" ردا على العلماء المؤيدين للعجمة و هذا لموقف له مبرراته ، فقد كانت اللّغة العربية في عصره في حالة جزر أمام المد الذي كان لبعض اللّغات الأعجميّة عليها و ظهور التيار المؤيد لها و خاصّة العجمة اللّغويّة، و هو الذي أثار غيره ابن منظور على اللّغة العربية ،و مصيرها فكان ذلك دافعا أصليا له لتأليف لسان العرب".[3]

---

[1] - ينظر: كوكب دياب المعجم المفصل في الأشجار و النباتات في لسان العرب منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1 : 1421ه/2001م ،ص:272

[2] - ينظر : ابن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 170-172.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ،ص:172.

لقد أشار ابن منظور إلى ذلك في مقدمة كتابه حيث قال : " فإني لم اقصد سوى حفْظ أصول هذه اللّغة النَّبويّة و ضبط فضْلها ، إذْ عليْها مدَار أحكامِ الكتاب العزيز و السنة النَّبويّة ،لأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه نية اللسان يخالف فيه اللسان النية و ذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألْسِنَة و الألوان"[1]، ولأن في عهده انتهى زمن الفصاحة و آل الأمر إلى أن أصبح اللّحن في الكلام حيث قال:

" أصْبَحَ اللَّحْنُ في الكَلامِ يُعَدُّ لَحْنًا مَرْدُودًا وصار النُّطْقُ بالعربيّة من المعَايبِ مَعْدُودًا و تنافَس النَّاسُ في تصانيفِ التّرْجُمَانَات في اللّغة الأعْجميّة و تفاصَحُوا في غيْر اللّغات العربيّةِ فَجَمَعْتُ هذا الكتابَ في زمنٍ أهْلُه بغير لُغَتِهِ يَفْخَرُون وصَنَعْتُه كما صَنَعَ نوح الفلْك و قَوْمُه منْه يَسْخَرُون و سميته لسان العرب "[2].

نستخلص أن الدافع الذي دفع ابن منظور لتأليف هذا الكتاب هو غيرته و دفاعه عن اللّغة العربية و ضبط أصولها لأنها مرتبطة بكتاب الله عز وجل، و لأنه في عصر فشت العجمة ،و شاع اللّحن فيه و أصبح الناس يفتخرون بتعلم لغات أخرى من أجل التباهي و من أجل السلطة والجاه.

ب- إفقاد العُجمة ألفاظ أعجميّة كثيرة:

اعتبر ابن منظور المداخل المعجميّة التي دونها ، أنها عربية خالصة فهو لم يشر إلى عُجْمَتِها ولا شك أن لمصادره الخمسة الرئيسية التي نقل منها مادّتَهُ المعجميّة أثر أساسيا في هذه الظاهرة لكن أثر موقفه هو الخاص ، لا يمكن أن ينكر أيضا خاصّة و أن من الألفاظ التي أهمل ذكر عُجْمَتِها مَا ثَبُتَتْ عُجْمَتُه منذ وقت سابق[3]، و يعد كتاب الجواليقي" المُعَرَّب" من بين كتب النادرة التي بحثت في هذا المجال حيث تناول فيه الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية و كثر استعمالها و دخل عليها بعض التعريف وبعض الآخر بقي على حاله ، فقام الجواليقي بتأليف كتابه وتناول في بحثه كل كلمة وقارن هذه الكلمات بمثيلتها في

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، مج1 ،ص: 08.

[2]- عبد الكريم مجاهد مرداوي :مناهج التأليف المعجميّ عند العرب معاجم المعاني و المفردات ، الجامعة الهاشمية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ط1 2010 ص: 595.

[3]- ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص:173.

العربية و رد الكلمات إلى أصولها و البحث عنها في لسان العرب و نكتفي بالإشارة إلى أربع عشر لفظا من تلك الألفاظ التي ذكرها لسان العرب وأكد الجواليقي على عجميّتها مثل: البذَجُ نقصد به الحمل و هو فارسي معرب وقد تكلم بها العرب بذجان و البرنكان و نعني بها الكساء و هي فارسيّة أما البستان هو فارسي معرب ويجمع بساتين و هذه بعض الأمثلة فقط و من أراد أن يطلع أكثر على هذه المعلومات يعود إلى كتاب الجواليقي و كتاب دراسات في المعجم العربي.[1]

نضيف إلى هذه الألفاظ 71 لفظ قد أثبتت الدراسات عجميتها منها 46 فارسيّة كالبَبَّة والبَتُّ و البُجّ، و البَخْسُ،و الأُبْدُوجُ، و البَاذَرُوجُ...الخ و 12 يونانيّة مثل برج، البُرُّ، الأبْرَشِيّة البِطَاقَةُ البِلَّوْرُ،و البَلْغَمُ. الخ و7 ألفاظ لآتينيّة ،وهي البارجَةُ،و البِرْذَوْنُ ،و البُرَاكِيَّةُ ،و البَسيلَة و البَلاَط...الخ أما بقية الألفاظ فنجد منها ثلاثة ألفاظ سُرْيَانِيَّة و هي البِرْكَةُ ،و البَطّيخ ،و البِيبُ و لفاظتان حبشيتان هما البّغَّالُ و البغل ،و لفظ واحد أرَامِيّ هو البُّوط"[2].

نستخلص أن 83 لفظا قد أفقد المؤلّف عُجْمَتَها و اعتبرها عربيّة خَالِصَةً، وقد ضَيّقت هذه الظّاهرة من مجال الاقتراض في مؤلّفة ،و قلّصتْ من منزلته اللفظ الأعْجَمِيّ عند ابن منظور و لهذه الظّاهرة صِلة وثيقةً بالمعاجم و المصادر المعتمد عليها في معالجة الاقتراض في اللّغة.

ـ المصادر المعتمدة:

لقد اعتمد ابن منظور في إثبات العُجْمة لبعض الألفاظ على آراء خمسة عشرة عالما هم:

الجوْهريّ (ت 393ه/1003م) ،و الأزْهريّ (ت370ه/980م) ،و ابن سيدة (ت458ه/1066م) ،أبو عبيدة (ت223ه/837م) ،و أبو هشام الليث ،و أبو حنيفة الدينوري (ت282ه/895م) ،و ابن الأثير (606ه/1210م) ،و أبو عبيدة (210ه/825م) وابن السكيت (ت243ه/857م) ،و ابن دريد (ت331ه/934م)

---

[1]- ينظر: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، المُعَرَّبْ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم وضع حواشيه و علق عليه خالد عبد الغني محفوظ دار الكتب العملية ، بيروت لبنان، ط32 – 2008 ، من مقدمة الكتاب ،ص:32-34

[2]- إبراهيم ابن مراد، دراسات في المعجم العربي ص: 174.

،وابن خالويه (ت370ه/980م) الزمخشريّ (538ه/1144م) ابن بري (ت582ه-1187م)[1].

و هؤلاء العلماء جميعا عُنُوا بقضيّة المقترضات في اللّغة عنايةً عرضيّة ضِمْنَ اهتمامهم بقضيّة الفصيح الذي يُحْتَجُ به في اللّغة ثم إن مَنَاهِجَهُمْ في معالجة المقترحات كانت شديدة التأثّر بمستوى معارفهم للغات لأعجميّة ثم إن للقضيّة بُعْدًا دينيًا كان يمنعهم من تعميق البحث ، فقد كان الإقرارُ بوجود الأعجميّ في العربيّة يعني من وجه أخر وجود الأعجميّ في القرآن و هذا يتعارض مع آيات القرآنية التي أكدت خلو القرآن الكريم من العُجْمَة و ألحت على أنه عربيّ مبين قال عز وجل : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ***﴾و قوله أيضا:﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ****﴾ وأثارت هذه القضية جدلا لغويًّا مذهبيًا كبيرًا خاض فيه علماء اللّغة و الفقهاء و مفسرون القرآن و قد تأرجحت مواقف هؤلاء جميعا من ظاهرة الأعجميّ في القرآن بين الرفض المطلق و القبول المتشكك.[2]

- الاتجاه الأول:

الرافض لوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم خاصة الإمام الشافعي (ت204-820م)

وكذلك أبو عبيدة فقال " من زعم أن في القرآن لسان سوى العربيّة فقد أعظم على الله القول"[3] واحتج بقوله تعالى﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾***.

وذهب أبو عبيدة إلى أنه ليس فيه أعجميّ و ما وقع فيه من اتفاق اللّغتيّن و استدلوا كذلك على عدم وجود المعرب والدخيل في قوله عز وجل﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾. **** و استنكروا أن يكون في القرآن لفظ غير عربي و ادعوا أن هذه الألفاظ أخذتها الأمم المجاورة منهم[4].

-الإتجاه الثاني:

---

[1]- ينظر:إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص:179.

*سورة يوسف ،الآية[2].

**سورة فصلت ،الآية[44].

[2]- ينظر: إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي، ص: 179-180.

[3] - الجواليقي:المعرب من الكلام الأعجميّ،ص:06.

*** سروة الزخرف الاية 3

**** سورة فصلت الاية 42

[4]محمد ألتونجي، المعرب و الدخيل في اللغة العربية و آ دبها ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط1 – 2005 م ،ص:186.

الذي يقر بوجود الألفاظ الأعجميّة في القرآن فقد روي عن ابن عباس* و مجاهد**وعكرمة***أنه من غير لسان العرب مثل السجّيل ،المشكات ،اليّم ،الطور، الأبارق و الإستبرق لقوله تعالى﴿**وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ**﴾**** كما يرى ابن هشام أن القرآن محفوظ من اللّحن و الزيادة أو النقصان و الدخيل ليس لّحنا و لا زيادة و لا نقصان .

فمن أيد وجود المعرب أيده عن بينة و من رفض وجوده إنما رفضه بدافع حبه للقرآن وخوفه من أن تمسه شائبة[1] و لقد أثرت هذه المواقف الدينية في النظرة التي نظر بها علماء اللّغة العرب إلى قضية الاقتراض اللّغويّ فلم يهتم بها في الدراسات المعجميّة ، وقد نحا ابن منظور منحَى سابقيه من المعجمين العرب في الأخذ بالمقترضات اللّغويّة فاقتصر على ثبات ما اعترف به أئمة اللّغة فكان موقفه من الرصيد المعجميّ العربيّ مثل مواقفهم انتقائيا قائما على الاختيار و المفاضلة و هو موقف تعسفي أدى إلى إهمال مستويات أخرى للمعرب غير المستوى الأدبي مثل المعرّب العلميّ الذي أخذ حيزا مع ظهور حركة الترجمة ، لذلك كثرت المصطلحات الأعجميّة في كتب الطبّ و الصّيدلة التي أهملها ابن منظور في باب الباء و قد ذكرها إبراهيم بن مراد في مؤلفة دراسات في المعجم العربي[2].

_الألفاظ التي أهملها ابن منظور في باب الباء و استخرجها إبراهيم بن مراد من خمسة مصادر اللغويّة و العلمية و هي:

كتاب المقالات الخمس في الطبّ و الصّيدلة لديوسقريديس، وحنين بن إسحاق (ت260ه/873) و كتاب (النباتات لأبي حنيفة الدّينوريّ)، و كتاب فقه اللّغة لأبي منصور الثعالبي (ت429ه/138م) المُعَرَّب للجواليقي ، و كتاب جامع المفردات لأبي محمد بن بيطار (ت646ه-1248م).

وسوف نذكر بعض من المقترضات 20 التي أهملها ابن منظور في كتابه لسان العرب و هي كلها ألفاظ غير العربية ، لغات أجنبية من لغات المجاورة

*ابن عباس: هو عبد الله عباس، خامس الصحابة المكثرين من الرواية إذ روي له 1660 حديث ،و هو ابن عم الرسول صل الله عليه وسلم هذه المعلومة مأخوذة من كتاب المعرب للجواليقي ،ص: 6 .

**مجاهد: هو مجاهد بن جبر محدث جليل التابعين توفي 103 ه ،نفس المرجع سابق ،ص:6.

***عكرمة: بن عمار ممن أجاز الكتاب في الحديث توفي 109ه ،نفس المرجع، ص:6.

****سورة البقرة،الآية [63].

[1]- محمد ألتونجي،المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها،ص: 186-188.

[2]- ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص:181.

للعرب مثل، البَابُونَجُ ،البَادَاوَرْد ،و البَأْرَجَاه فارسيّة البَقْسُ، البُلْبُوس ألفاظ يونانيّة ،و البَلْجَمة من بلجَم ،و البَلِيْلَج و البَنْجَكُسْت...إلخ.[1]

و هذه النماذج التي ذكرها ابن مراد في مؤلَّفه دراسات في المعجم العربي هي الألفاظ التي خلا منها باب الباء في لسان العرب رغم أن معظمها قديم كان مستعمل قبل قرن 3 للهجرة و ظلّ مستعملا بعده.

فكان حَرِيًّا بابن منظور و قد كانت غايتُه الإحاطة بلسان العرب أن ينزّله منزلتَهُ و يحلّه موضعه في مدونته.و في نظر ابن مراد المصطلحات الأعجميّة المستعملة بكثرة في مجال الطبّ و الصّيدلة وخاصّة مصطلحات المواليد و النباتات و الحيوانات و المعدات الغالبة في كتب الأدوية المفردة التي ولع المعجميّون بالبحث عنها و عنوا بتدوينها.[2]

المبحث الثاني: منهج ابن منظور في معالجة اللّفظ الأعجميّ

يمثّل اللّفظ الأعجميّ بين مداخل المعْجَم العربيّ حالة خاصّة لانتمائه إلى لغاتٍ ذات خصوصيّات تختلف عن خصوصيّات اللّغة العربيّة و خاصّة اللّغات الهنديّة الأوروبية و هي لغات تركيبيَّة تختلف عن اللغات السّاميَّة.

الإشتقاقيّة و الخصوصيّات التي يدخل بها اللفظ الأعجميّ اللغة العربية تقتضي من المعجميّ عند الحديث عنه الاهتمام بثمانية مظاهر هي:

1- ترتيبُهُ بين المداخل المعجم.

2- تحديد نوعه بالنّظر إلى درجة عجمته.

3- اللّغة التي ينتمي إليها.

4- أصله الأعجميّ في اللّغة المقرضة .

5- دلالته في لغته الأصلية و ما طرأ عليها من تطور في اللغة العربيّة.

6- المظهر الصّوتيُّ بذكر ما طرأ على أصوات اللّفظ الأصلية من قلب و إبدال .

7- المظهر الصّرفيّ مثل الاعتناء بظاهرة النحت أو التركيب.

8- المظهر النحوي كأن يهتم بظاهرة الجموع.

لذلك اقتصر ابن مراد في مؤلفه دراسات في المعجم العربي على ثلاثة مظاهر اتبعها ابن منظور في معالجة اللفظ الأعجميّ.[3]

---

[1]- ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص:183.182.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص: 186.

[3]- إبراهيم ابن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص:187.

أ- مظهر الترتيب :

المتمثل في "أهمّ خصوصيّات اللّفظ الأعجميّ في هذا المستوى و خاصّة إذا انتهى إلى لغات غير سّاميّة كون حروفه كلها أصولا لا زوائد فيها و ذلك ينفي عنه أي صلة بظاهرة الاشتقاق في العربية و يجعل إخضاعه بين مداخل المعجم العربي لجذر ما سواء كان عربيا خالصا موجودا بالفعل أو وهميا أوجد بالقوة و انتبه العلماء القدامى إلى هذا التعسف فأثاروا قضية هل يعطي المعرب حكم العربي خالص؟ و من أهم ما انتهى إليه هذا النقاش أن المعرب لا يشتق"[1] حيث قال جلال الدين السيوطي في كتابه المزهر:" لأنّه لا يخلو أن يُشْتَقّ من لَفْظٍ عربيّ أو عجميّ مثله ومحالٌ أن يُشْتَقّ العجميّ من العربيّ أو العربيّ منه لأنّ اللغات لا تّشْتَقّ الواحدَةُ منها من الأخرى مُوَاضَعَةً كانت في الأصل أو إلهاما و إنما يُشْتَقّ في اللّغة الواحدة بعضها من بعض لأن الاشتقاق نتاج و توليد" و من اشتقّ الأعجمي المعرّب من العربيّ كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت"[2].

و معظم المعجميّين العرب لم يأخُذُوا بهذه النظرية و من بينهم ابن منظور فكان الاضْطِرَابُ في ترتيب الألفاظ الأعجميّة السّمة الغالبة على معاجمهم والاضطراب في ترتيب المداخل في اللّسان مظهران.

_ أولهما إخضاع الأعجميّ لجذور عربية صرف قد رُتِّبَ تحتها فاعثُِر مشتقا .

_ ثانيهما اشتقاق جذور وهمية من ألفاظ أعجميّة وضعت تحتها رغم أن حروفها كلها أصلية لا زوائد فيها.

ب- تسمية النوع:

صُنِّفَتْ الألفاظ الأعجميّة عند القدماء إلى ثلاثة أقسام و ذكرها السيوطي في كتابه المزهر حيث قال: " قسمٌ غيّرتْهُ العرب و أَلْحقَتْه بكلامها فحُكْمُ أبْنِيَتِه في اعتبار أصليّ و الزّائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربيّة الوضع، و قسم تركوه غير مغيّر".

وهذه الأقسام الثلاثة تُكوّن في الحقيقة نوعين كبيرين: الأول ما قيس على كلام العرب فألحق به وصار لا يُعْتَدّ بعجمته ، وثانيا مالم يوجد له في كلام العرب قياس فلم يلحق به فبقي أعجميّا يعتدّ بعجمته.

---

[1]- المرجع نفسه ،ص: 188.

[2]- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها تح محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،علي محمد البجاوي ،ج1 المكتبة العصرية ،(د.ط.ت)،ص:287.

نلاحظ عند ابن منظور ألفاظ في باب الباء أعجميّة صرح بمعجميتها و أطلق عليها عدة تسميات مكونة في ثلاثة أصناف[1].

الصنف الأول: مصطلحات مفردة أساسية:

أ- المعرب: و عرفه الخفاجي: " واعلم أن التعريب ينقل اللفظ من العجمة إلى العربيّة ، و المشهور فيه التعريب ، و سماه سيبويه و غيره إعرابا فيقال حينئذ معرب أو معرب.

وهوالأكثر توترا في الاستعمال ذكره ابن منظور 26 مرة.

ب- الدخيل:هو اللفظ الأعجميّ الذي أدخل كلام العرب من غيره أن يشتق منه لمخالفته الأوزان العربيّة فيستخدمه العرب بشكله و قالبه الذي دخل العربيّة[2]،وهو الثاني من حيث التواتر.

ج- المولد: أما عن اللفظ المولد فذكره الزمخشريّ على أنه: "كلام مولد أي ليس من أصل لغتهم" و عرفه السيوطي هو "ما أخذه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم"[3].

مصطلحات الصنف الثاني: المركبة بالمرادفة نجد:

أَعْجَمِيّ مُعَرَّبٌ ،و دخيل معرّبٌ ،و دخيل في العربيّة أعجميّ معرّبٌ.

مصطلحات الصنف الثالث:التي لخصها في هذه المصطلحات

غير عربي ،ليس بعربي ، ليس بعربي محض ، ليس في كلام العرب ، دخل في الكلام العرب، عُرِّب أُعرب،أعربته العرب.

وهنا المؤلف لم يتقيد بمنهج دقيق في تصنيف الألفاظ الأعجميّة بحسب درجة العجمة و هذا الاضطراب ليس خاصا به فهو نقلة من المصادر التي اعتمد عليها لإثبات العجمة في الألفاظ.

ج- اللّغات المقترضة:

ابن منظور نسب مجموعة من الألفاظ إلى لغتها الأصلية بحسب ما انتهت إليه معرفته و هذه اللّغات هي :

- **الفارسيّة**: و هي تتقدم غيرها من اللّغات في عدد ألفاظها و هي 37 لفظة .
- **النبطيّة** : هي اللّغة الأراميّة.

---

[1]- ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ص:190.

[2]- محمد ألتونجي: المعرب و الدخيل في اللغة العربية ،ص: 13.

[3]- ينظر: عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي ، الألفاظ الدخيلة و إشكالية الترجمة اللغوية و الحضارية 1429ه-2028م موقع رحى الحرف (أصل الكتاب رسالة ماجيستير ناقشها في جامعة الأزهر كلية اللغة العربية)،ص:31.

- العبرانيّة:

- الرومية: هي اللّغة اليونانيّة والرومية كانت تعني اللاتينية أيضا و السّريانيّة و القبطيّة و السّنديّة والسمنية و هي من لغات الهند[1].

في أخر هذا الفصل قدم لنا ابن مراد خاتمة عن الاقتراض اللغوي باعتباره قضية لغوية وحضارية شغلت المؤلفين العرب منذ القدم و لا تزال تشغل المحدثين كذلك، فهو مظهر يدل على حيوية هذه اللّغات و تطورها و بناءً عليها يتم التبادل اللّغويّ عبر اقتراض الألفاظ و المصطلحات من اللّغات المجاورة للعربيّة و قضية الاقتراض لازالت لم تدرس بعمق سواء من ناحية الأخذ أو العطاء و اهتمام القدماء العرب بها قد تأثر إلى حد كبير بدرجة معارفهم ،و كانت معارفهم ضعيفة باللّغات الأعجميّة و هم دافعوا عليها اضطرارا لا اختيار بسبب ما طرأ على المجتمع الغربي من شعوبية معادية للعرب فانطلقوا لدفاع على اللّغة العربيّة محقرين للاقتراض و إن عمل بن منظور كان صورة لعمل سابقيه من علماء اللغة فهو أظهر الصلة بين العربيّة و غيرها من اللغات في مستوى الأخذ بالصورة التي يرتضيها و ليست بالصورة التي يجب أن تكون في اللفظ الأعجميّ في مؤلفه نزل غير منزلته الحقيقية حيث عالج قضية الاقتراض اللغويّ بتساهل مما أدى إلى اضطراب منهجي في عمله[2].

[2] **ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص:193-195.**

الفصل الثالث :

منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة

المبحث الاول : المادة المعجمية في الكتاب.

المبحث الثاني : قضية المنهج في الوضع .

كشف المؤلِّف في هذا الباب الكتاب الذي سطره تحت عنوان مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة عن أهمية التأليف المعجميّ التي كانت متجلية في فكره حول المعجم، إذ بين من خلاله بعض القضايا، التي تخللت الكتاب مشيرا إلى رؤية دوزي للمعجم ليخلص ابن مراد إلى أن المعجم المثالي في نظر دوزي هو" المعجم اللغويّ التاريخي الجامع الذي يدون شتات ألفاظ اللغة العربيّة وعباراتها ويؤرخ لمختلف دلالاتها في مختلف العصور والأمصار بالاعتماد على استقراء النصوص "[1].أي أنه المعجم الذي يحوي مجموعة من الكلمات والمفاهيم اللغة، ويبين مقصود كل منها حسب الزمن الذي وجدت فيه وتطورها باختلاف العصور اعتمادا على التطلع للنصوص.

بعدها تحدث عن مادة الكتاب وقد ضبطها في المنطلقات التي رأى بأنها لم تكن كتلك التي اتبعها سابقوه بل أخذ لنفسه طريقا منفردا اتسم به ، وبين النقص الذي تخلل مادة المستدرك من المعجميّة في مستوياته عدة جاء ذكرها خاصّة في مستوى الجمع ومن هته المظاهر التي ذكرها ابن مراد هو الخطأ والتعريف في قراءة الألفاظ مما أدى إلى تكرار بعض المداخل أو وضعها في غير مواضعها من الكتاب ومن تلك الأمثلة التي ذكرها في هذا الموضع : لفظه (بسكير) التي قرأت بالسين عوضا عن كلمة (بشكير) بالشين،[2] وغيرها من الألفاظ المذكورة .لقد أكد أن النقص غالب على مختلف المعاجم العربيّة ولا ينزل من قيمة الإضافة بل كان له سمة ويرجع ذلك إلى العمل الفردي الذي قام به دوزي[*]كما يعده المؤلِّف عملا قيما في تاريخ المعجميّة العربيّة على هذا لعدم السير على منوال القدماء .

[1] ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص:200 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص:202–206.

[*] رينحارت دوزي (1820–1883) : صور رينحارت بيتر –أن دوزي ، ولد عام 1820 في مدينة ليدن بهولندا في عائلة فرنسية الأصل ...،درس اللغة العربيّة وآدابها واللغات السامية في جامعة ليدن ، عالم بلغات أخرى غير العربيّة كاللاتينيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة والإسبانية والألمانية والهولنديّة .... من مؤلفاته المعجم المفصل في ألفاظ الملابس عند العرب 1845 المستدرك على المعاجم العربيّة 1881 جزآن ... الخ .ينظر : جمعية المعجميّة العربيّة بتونس ، في المعجميّة العربيّة المعاصرة وقائع ندوة ما ئوية (أحمد الشدياق ، بطرس البستاني ، رينحارت دوزي في 15–16–16–17 أفريل 1986 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ،1407 –1987 ، ص:664–665.

ثم قال عن قضيةً المنهج في الوضعً على أنه أخد بعدا تمثل في تقليده لما سبقه مما جعله يقع في منهجية خاطئة تعدت في بعض المرات أخطاء القدماء، إذ يذكر ابن مراد مظهرين لهذه الظاهرة في المستدرك وهما:

أ–التّرتيب:

يبين الكاتب من خلال هذا طريقة ترتيب دوزي لكتابه الذي شمل الترتيب القديم الألفبائي و هو السبب الرئيسي الذي يرجعه مراد في وقوعه في الأخطاء ،و يعطي في النهاية طريقة يحبذ فيها أنه لو تتبعها دوزي لا سلك من أخطاء منهجية كثيرة، و لهذا المظهر مشاكل عدة جاء ذكرها على لسان ابن مراد:

1– وضع المداخل في غير مواضعها و لخصها في وجوه منها:

_الخطأ في الترتيب الألفبائي الذي يقسمه إلى نوعين:

أولهما نتيجة السّهو و الغفلة ،و ثانيهما نتيجة للإهمال وعدم التقيد بمنهج دقيق و يدعم ذلك بأمثلة لكل منهما ،و نحن نكتفي بذكر مثالا واحد لهما.

مثال1:

ذكره" آذق" بين "أذريون" و" أذن" و صواب وضعه أن يكون بعد " آخور" بين ذوات الهمزة الممدودة.

مثال عنه النوع الثاني : ذكره" أم قَرْغى" في حرف القاف...الخ_وضع الألفاظ الأعجميّة تحت جذور عربيّة صرف و يمثل لها بن مراد بالأمثلة التالية : إيراد "بُجُون" وبجّون، و هما إسبانيان تحت جذور"بجن"وبق و هو إيطالي تحت"بقّ"و" بقلاوة" ...الخ"[1].

[1]– ينظر: ابن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص:208.209.

_ إقحام ألفاظ بدايتها حروف أعجميّة صرفة لا وجود لها في العربيّة الفصحى المكتوبة ضمن أبواب الحروف العربيّة أو تحت جذور عربيّة ، و يدعم هذا بالأمثلة منها:" بابا هيغو" و بابي برتقيز و برّجون في باب الباء هذا من أمثلة الألفاظ الموضوعة في أبوابه الحروف العربيّة و المدرجة تحت جذور عربيّة، بُرّة" تحت" برّ" و بلوطة" تحت" بلط" .

2- وضع الجذور الوهمية:

أشار ابن مراد في هذا الصدد إلى سبب وضع هذه الجذور، و هو الترتيب الذي سار على منواله اقتفاء الآثار القدماء، و يصنفه إلى صنفين هما صنف المداخل الاعتباطية الأول" بطرس" وقد وضع تحته لفظا يونانيا هو " بّطَارِس" و " بطرق" وقد وضع تحته " بطرقه" و بطريق" و اللفظان من أصل يونانيّ ،و المظهر الثاني القائم على الخطأ المحض وضعه" تجه" أصلا لتجاهة.

3- **تعدد المداخل الفرعية في المدخل الرئيسي الواحد**:ذلك يعني إعطاء بديل أو بدائل للفظ،و مثال ذلك "بدسقان" التي ذكرت لها أربعة بدائل هي " بد سكان" و " بداسقان" و "بداسكان" و "قسطوريون" التي ذكر معه بديلان هما " قسطارْيُون ، و " قرِسطاريوُن".[1]

ب- قضية التعريف:

مما لا شك فيه أن هناك سبب لدوزي في جعل مستدركه مثل معاجم غيره من المستشرقين أي ثنائي " عربيا فرنسيا" ليخلص بذلك إلى أن هذا الكتاب موجه لغير الناطقين بالعربيّة ، ثم يبين المشاكل المنهجية في مستوى التعريف، و هذه أهم القضايا التي رصدها المؤلِّف لتأثيرها في المعجم العربي:

1- **ظاهرة الحشو**: إذ يرجع السبب وراء هذا إلى تكرار بعض المداخل في أكثر من موضع مع تعريفها،ومن أمثلة هذه الظاهرة:تعريفه " حجر الإسفنج" تحت " إسفنج"وتحت"حجر" ...الخ[1].

[1]- ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي،ص: 213.

2- **التعريف السطحي:** يعرفه على أنه تعريف مبهم يخبر فيه عن اللّفظ المعرف إخبارا غامضا لا يوضّح دلالته أي أنه يزيد من غموض و التباس التعريف على ما هو عليه، مثلما فعل دوزي حسب ما قاله مراد، و من تلك الأمثلة على هذا نجد : تعريفه " تَنْتُوَاس أُرَانْ" و أضغر بي ،بلمو" جميعها بعبارة " نوع من السمك " و " بأنه نوع من الحجارة ".

3- **تعريف المجهول بالمجهول:** مما ذكره من دليل حول هذه الظاهرة تعريفه" أرقان elaeoden drumagan ،و تافعوت carduncellus pinnatus[2].

خلاصة القول في هذا الباب أن ابن مراد تطرق لكتاب دوزي من جوانب عدة جعلته ينتقده في مواضع منها مصادر المعتمدة، مستوى الجمع ، و الوضع مركز على مظهرين من مظاهره المتمثلتان في ترتيب و التعريف بالإضافة إلى كيفية معالجته للألفاظ الأعجميّة ،و المعربة غيرها ليصل إلى النهاية و التي لخصها في أن" قيمة الكتاب في مستوى الجمع أكثر بكثير من قيمته في مستوى الوضع".[3]

[1]– ابن مراد دراسات في المعجم العربي ،ص: 214.

[2]–ينظر :المرجع نفسه ،ص: 214، 215.

[3]– المرجع نفسه، ص: 216.

الفصل الرابع:

الفيقلة والقيفلة كلمتان أهملتهما

إنّ الحديث عن المعاجم هو الحديث عن الألفاظ و المصطلحات التي احتوتها، حيث إن اللغة العربيّة اقتصر جمعها على قبائل معينة هي التي لم يلحقها اللّحن ،و لم تفسد ألسنتهم، إلا أن الألفاظ والمصطلحات تعددت، و كثرة في مختلف المؤلفات ، غير أن هناك بعض منها لم يلتفت لها الكُتَّابْ هو ما تفطن له ابن مراد في بحثه هذا إذ أشار إلى أن هناك العديد من الألفاظ تغافل عنها الكثير و من هذه الألفاظ كلمتا الفيقلة و القيفلة اللتان جعلهما في بضع صفحات بعنوان" الفيقلة والقيفلة كلمتان أهملتهما المعاجم" حيث نوه إلى العلماء الذين جاءت في كتبهم هذه اللفظة منهم حسب القدم ذكر ابن الجزار في كتابه الاعتماد في مواضع منها تعريفه للنبات المسمى "اسطوخودوس" و تعريفه للفظ السعتر" و تعريف " الفودنج"[1]، أي أن ابن الجزار يعد أحد العلماء القدماء الذين تناولوا هذه اللفظ في كتابه و التي لم يشر إلى مدلولها ثاني العلماء هو بن جلجل من خلال مقولة أخذها عن أبو جعفر أحمد الغافقي ، و ابن البيطار في حديثه عن " بردي".

ثم يأتي في الترتيب الثاني أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي في فقرة أخذها عن ابن البيطار من كتابه الجامع في مادة " قطرات كوثي" و في الأخير العالم ابن البيطار الذي جاء بهذه اللفظة في كتابه الإبانة في مادة "أسطوخدوس"[2] ،و مما يلاحظ على هؤلاء العلماء أن كل واحد أخذ عن الأخر جعل هذه اللفظة تتكرر في عديد من المؤلفات.

ليخرج المؤلِّف بأن لهته اللفظة رسميين هما " فيقلة" بالفاء، و القيفلة" بالقاف، كما أشار إلى علماء كان لهم عناية لهذا اللّفظ و الذين لخصهم في المستشرق الفرنسي لسيان لكلرك الذي أعطى له معنيان و هما "fibres" أي ألياف و "fruit" بمعنى ثمرة و المستشرق الألماني ماكسر مايرهوف و زميله المصري جورج صبحي هما ثاني العلماء الذين اعطو لهته الكلمة عناية و اهتمام و جعلوها بمعنى تاج crown و هنا يبين ابن مراد أن هته المعان الثلاثة غير صائبة و يرجع ذلك إلى سبب و هو عدم وجود صلة بين المعنيان، و هو ما وقع فيه لكلرك و تحريف في القراءة ما وقع فيه العالمان

[1]–ينظر: ابن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 219.

[2]– المرجع نفسه، ص:220.221.

الألماني و المصري و في النهاية يتوصل الكاتب إلى خلاصة حول هذه اللفظة أنهما تعني " الجزء من النبات الذي يكون في طرف القضيب ، و هو في نظرنا ما يسمى باللاتينية "capitulum" و بالفرنسية "capitule" ومعنى المصطلح اللاتينيّ الحرفي هو " الرأس الصغير"[1].

مما يمكن استنتاجه من هذا المبحث هو أن " الفيقلة و القيفلة " وجدتا منذ زمن بعيد لكن لم تتداولا على الألسن إلا مع عدد قليل من المؤلفين أمثال ابن الجزار و ابن البيطار و غيرهم...، هي وكلمة واحدة، وتعني الرأس من النبات.

[1]–ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص: 223.

الفصل الخامس :

انتقال مقالات ديوسقريديس الى الثقافة العربية

المبحث الأول :ديوسقريديس وكتابه .

المبحث الثاني : نقل الكتاب إلى العربيّة.

المبحث الثالث : مراجعات الترجمة البغدادية .

في هذا العنوان بدأ إبراهيم بن مراد مشيرا إلى المنزلة و المكانة التي يحتلها ديوسقريديس (dioxorides) عند الأطباء و الصّيادلة العرب فابن بيطار كان يفضله في كتابيه الجامع الإبانة وعلى غيره من العلماء ،إذ يعد كتابه المقالات الخمس من أهم المصادر الطبية و الصّيدلية التي ترجمت إلى اللغة العربيّة ،و رغم هذه الأهمية إلى أنه لم يحظ بالإهتمام و المكانة التي يستحقها ولهذا حاول صاحب دراسات في المعجم العربي أن يساهم في التعريف بهذا الكتاب،و بجهود الذين اهتموا به من الأطباء و الصّيادلة العرب[1].

1_تعريف ديوسقريديس: يعد ديوسقريديس من بين العلماء الذين تناولهم مؤلِّف دراسات في المعجم العربي بالدراسة :" هو بدا نيوس ديوسقريديس العين زربى نسبة إلى عين زربة المرجودة الأن بتركيا بمنطقة قيلقيا ،و قد كانت ولادته في أوساط النصف الأول من القرن الأول ميلادي"[2]

وإن معنى ديسقورى باليونانيّة شجار ودس باليونانية الله، و معناه ملهمة الله للشجر و الحشائش، و هو كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال و مواضع النبات مقيما بها في كل الأزمنة و قال حنين بن إسحاق* إن دياسقوريديس كان اسمه عند قومه أزدش نياديس و معناه بلغتهم الخارج عنا"[3] ودرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان و اهتم بكتب أبقراط و فسر و شرح منها الكثير ، و إن خدمته عسكرية ضمن الجيش ، روماني ساعدته على الترحال إلى أصقاع مختلفة من العالم و هذه الرحلات إلى الأماكن المختلفة مكنته من معرفة و دراسة المواد الطبيعية من نبات و الحيوان والمعادن و عندما

[1]–ينظر: إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص:227.

[2]– المرجع نفسه ،ص :229.228.

* أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور كان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانية إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه ت سنة 260هـ،من كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبي خلكان تح، إحسان عباس المجلد 1 دار الصادر بيروت 1987م ،ص:205 ،كذلك كتاب طبقات الأطباء والحكماء ،ابن جلجل ،تح ،فؤاد السيد من مقدمة الكتاب (أخذنا تاريخ الوفاة).

[3]– ابن أبي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح :عامر النجار ، ج 1 دار المعارف ط 1996 دار المعارف 1119كورنيش النيل _القاهرة_ج م ع ،ص :226.

انتهى عمله العسكري تفرغ إلى جمع مختلف مشاهدته أو ملاحظته العلمية في كتاب جليل سماه هيولي الطب و يعرف في المصادر العربيّة بكتاب الحشائش أو مقالات الخمس.[1]

_ أولا: كتاب ديوسقريديس: المقالات الخمس:

تطرق صاحب المصنف إلى دراسة تناول فيها كتاب الحشائش لديوسقريديس ليتعرف القارئ على هذا الكتاب لأنه من الكتب الجليلة التي ترجمت إلى العربيّة من الثقافات الأخرى. قسم هذا الكتاب إلى خمس مقالات أورد ها ابن أبي أصبيعة في كتابة :

_**المقالة الأولى**: تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة و أفاوية و[أدهان] و صموغ و أشجار كبار.

_ **المقالة الثانية** : تشتمل على ذكر الحيوان ،و رطوبات (الحيوان) ،و [الحبوب] ،و القطاني البقول والمأكولة، البقول الحريفة ، أدوية حريفة.

_**المقالة الثالثة** : تشتمل على ذكر أصول النبات ،و على نبات شوكي، و على بذور، و صموغ و على حشائش بأزهرية.

_ **المقالة الرابعة** : تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة ،و على حشائش حارة مسهلة و مقيئة ،و على حشائش نافعة من السموم.

_ **المقالة الخامسة** : تشتمل على ذكر الكرم و على أنواع الأشربة و على الأدوية المعدنية"[2].

ابن مراد ذكر في كتابه أهم أركان التي اتبعها ديوسقريديس في التعريف بالأدوية المفردة أهم الأركان ، التعريف اللغويّ الموجز بالدواء ،و ثاني الأركان الوصف العلمي الدقيق لتركيب الدواء أما ثالث الأركان هو الحديث عن الخصائص الطبية العلاجية للدواء ،و لقد صارت هذه الطريقة من

[1]– ينظر: إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 229.

[2]–ابن أبي أصبيعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح :عامر النجار، ص: 228 . 229.

بعد ديوسقريديس سنة يتبعها المؤلفون في الأدوية المفردة فاتبعها جاليونس ثم اتبعها المؤلِّفون العرب على أن هؤلاء قد طوروها ،و أضافوا إليها أركان جديدة حتى بلغت جملة الأركان اثني عشر ركنا اعتبرت قوانين قارة،و لقد جعل هذا الكتاب من ديوسقريديس الأب الحقيقي لعلمي النبات و الصّيدلة.[1]

إذن فكتاب ديوسقريديس من أهم المصادر الطبية و الصّيدلة التي انتقلت إلى ثقافتنا العربيّة واستفاد منه الأطباء العرب.

[1]–ينظر: إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 230–232.

_ثانيا:نقل الكتاب إلى العربيّة:

في مدخل هذا البحث توسع صاحبنا في دراسة أول من اهتم بكتاب ديوسقريديس من العرب هو حنين بن إسحاق العبادي (ت 260هـ-873م) الّذي نقله من السريانيّة إلى العربيّة ووكل هذا الأمر إلى تلميذه اصطف بن سبيل ،و رغم هذه المراجعات إلى أنه بقي يثير مشاكل لغويّة لأن الألفاظ التي ذكرها ديوسقريديس كانت ألفاظ يونانيّة محضة غير معروفة ،و لا موجودة في البلاد العربيّة و اصطفن وحنين كانا يجهلان ذلك المقابل لذلك عجزا عن نقل المصطلح اليونانيّ بالمصطلح العربيّ يؤديه ، و في حالات كثيرة يكتفيان برسم مصطلح يونانيّ بأحرف عربيّة راجين أن يأتي بعدهما من يستطيع إيجاد مصطلحات العربيّة المؤدية للمصطلحات اليونانيّة.

لقد لخص ابن جلجل فيما رواه عن أبي أصبيعة هذه المشكلة فقال: إن كتاب ديوسقريديس ترجم بمدينة السلام ببغداد في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل ،و كان اصطفن بن سبيل[1] الترجمان من اللسان العربيّ إلى اللسان اليونانيّ و صحح الترجمة ،و أجازها حنين بن إسحاق فما علم من تلك الأسماء اليونانيّة اسما في اللسان العربي فسره بالعربيّة، و ما لم يعلم به في اللسان العربيّ تركه على اسمه اليونانيّ."[2]

إن المقابلات العربية التي وضعها اصطفن و حنين للمصطلحات اليونانيّة مصطلحات أعجميّة لا تقل غرابة و عجمة عن المصطلحات اليونانيّة ،و أغلب تلك المصطلحات كان من اللغتين الفارسيّة و اليونانيّة خاصّة لا يستسيغها الذوق اللغويّ العربيّ و بقيت تلك المصطلحات مهجورة و مغمورة ولم تذوق في المعجم العربيّ، و لم تستعمل إلا في كتب الطب و الصّيدلة نذكر منها بعض

[1]– ينظر:إبراهيم بن مراد،دراسات في المعجم العربي، ص: 232.

[2]– ابن جلجل، الطبقات الأطباء و الحكماء، ص: ك.من مقدمة الكتاب.

الأمثلة مثل: فو (Phu) و مصطلح آارمن amylon ورغم نقائض و مشاكل هذه الترجمة إلا أنها بقيت الأساس المعتمد و المصدر الرئيسي بين الأطباء و الصّيدلية العرب.[1]

_ثالثا:شرح كتاب ديوسقريديس:

لقد وقف ابن مراد على دراسة شرح فيها كتاب ديوسقريديس مثلما فعل علماء عرب لرفع القناع عن المصطلحات الغامضة، و المجهولة في هذا الكتاب و من بين العلماء الذين وضعوا شروحا مفردة لكتاب ديوسقريديس أربعة أولهم ابن جلجل (ت 384هـ،994م) ،و ثانيهم أبو عباس أحمد بن محمد النباتي ابن الرومية(ت 637هـ- 1239م) ،و ثالثهم ابن بيطار ،و رابعهم أبو حسن علي بن علي عبد الله الاشبيلي فهؤلاء العلماء كلهم أفردوا كتاب ديوسقريديس بالدراسة و الشرح و التفسير ، و نلقى ابن جلجل أحد المساهمين في المراجعة الأندلسية لكتاب ديوسقريديس لذلك استفاد منها في تفسيره لهذا الكتاب ،و كتاب ابن جلجل كان معبرا عن المشاكل التي اعترضت المراجعين .

إنّ إبراز النقائص في كتاب ابن جلجل وبالأخص الكلمات الصعبة التي لم يوفقا فيها اصطفن وحنين إلى إيجاد مقابلات لما تعربها و بقية المصطلحات قد عرفت كلها عدد كبير من المصطلحات و قد اكتفى فيه بنقله بمصطلحات لاتينيّة و نذكر قول ابن جلجل عن مصطلح براطيقيbratannik ،و هو بالبلطيني برتنوالة حلوة ،و عن بولوغاناطن poly gonaton ، و هو بالطيني غوذ يالة ...الخ"[2] أما بقية المصطلحات فهو إما مفسر لها بترجمة معانية ترجمة حرفية ،و إما مرادف بمقابلات عربية صريحة أو بمقابلات معربة قديمة من اللغة الفارسيّة و بعض اللغات الساميّة و من بين الأمثلة

[1]- إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص:233_235.

[2]- ينظر : إبراهيم بن مراد،دراسات في المعجم العربي ،ص: 246-249.

المعبرة عن هذه الظاهرة نذكر تأويله هذا الاسم باليونانيّ بلوط الأرض ، وبلوط الأسفل و يسمى بالبلطيني البطالة، و أهل سرقسطة يسمونها برتونغا"[1].

لقد تناول ابن مراد كذلك المجهودات التي قام بها ابن بيطار في شرح كتاب ديوسقريديس من خلال تفسيره لهذا الكتاب، و بفضل هذه الدراسة قلت المصطلحات الغامضة التي كانت موجودة في كتاب المقالات الخمس:" و ابن بيطار أنجز عمله معولا على ثلاثة أمور هي أولها معرفته الدقيقة بمادة كتاب ديوسقريديس ،و ثانيهما خبرته الفائقة بالنباتات ، و ثالث الأمور التي عول عليها هي مطالعته الواسعة لما كتبه سابقوه أو معاصروه في المادة الطبية ،و خاصّة المادة النباتية وهو لم يستعص عليه من جملة تلك المصطلحات اليونانيّة منها سبعه قال عنها إنها مجهولة عنده لا يعرفها و تلك المصطلحات هي :(فوphu) ، طراغوبوغن،tragopogon)".[2]

نستخلص أن شرح كتاب ديوسقريديس كان بفضل جهود علماء كان همهم الأول هو تفسير وشرح الكلمات الغامضة و المجهولة الموجودة في كتاب المقالات الخمس.

في أخر هذا العرض قدم لنا ابن مراد خاتمة شرح لنا فيها المراحل التي مر بها كتاب المقالات الخمس في انتقاله إلى الثقافة العربيّة " فهو مر بحركية علمية واسعة النطاق بين الترجمة و المراجعة و التفسير و الشرح قصد تعريبه كليا فوضع لوحة بيانيّة توضح هذا و من أراد أن يتعرف أكثر على هذه اللائحة يرجع إلى كتاب دراسات في المعجم العربيّ لابن مراد"[3].

هذه الحركة دالة على الجهود المعتبرة التي بذلها العلماء العرب في نقل أحد أمهات الكتب العلمية إلى الثقافة العربيّة ،و ابن مراد حاول من خلال هذه الخاتمة الربط بين هذه التجربة العربية في الزمن الماضي و تجربة العلماء العرب المحدثين الذين اتبعوا ثلاث مستويات في انتقال المقالات الخمس

[1]– المرجع نفسه، ص: 250.

[2]–إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص: 252–254.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 264–265.

إلى ثقافة العربيّة منها التواصل و المناهج ــ الاقتراض اللغويّ (الأخذ بالعامي من المصطلحات)و التطبيق.

الفصل السادس :

منهج ابن بيطار في معالجة المصطلح النباتيّ و الصيدليّ في كتاب الجامع

المبحث الأول : تعريف موجز بالمؤلف.

المبحث الثاني :ابن بيطار و المصطلحات النباتيّة و الصّيدلية.

مما أورده الكاتب في هذا المبحث تعرضه إلى المنهج الذي اتبعه ابن بيطار في معالجة المصطلح النباتيّ و الصّيدلي في كتاب الجامع، و يظهر ذلك جليا من خلال ظاهرة الاقتراض اللّغويّ التي لها دور كبير في ترجمة اللغة العربيّة عامة و المعجم العلميّ المختص خاصّة لأنه وسيلة من وسائل التوليد اللغويّ" خاصّة مع انتقال التراث الثقافي اليونانيّ إلى الحضارة الإسلامية عن طريق النقل

و الترجمة و لهذا يعد كتاب الجامع لابن بيطار موسوعة كبيرة في الصّيدلة و علم النبات ، و لم يلق هذا الكتاب اهتماما كبيرا و حقيقيا و العرب أنفسهم لم يهتموا بابن بيطار وكتابه إلى سنة (1291هـ- 1874م) أما اهتمام ذوي الاختصاص من المؤلفين العرب المعاصرين فلا يزال نادرا"[1]

و لهذا يحاول إبراهيم بن مراد إبراز القيمة اللغويّة و المعجميّة لكتاب الجامع من خلال تحليل منهج ابن بيطار.

المبحث الأول: ابن بيطار

لقد تناول ابن مراد تعريفا مختصرا لابن بيطار "فهو ضياء الدين محمد بن أحمد المعروف بالعشاب و النباتيّ و المشهور باسم ابن بيطار"[2]، إمام النباتيّين وعلماء الأعشاب ولد في ملقا باسبانيا في أواخر القرن السادس الهجري(575هـ-197م) تتلمذ على يد شيخه أبوعباس النباتي الذي كان يجمع النباتات من منطقة اشبيلية،ومن تلامذته موفق الدين أبوعباس* جاب شمال إفريقيا لدراسة النباتات رحل إلى بلاد الأغارقة في أقصى بلاد الروم باحثا عن الأعشاب و درس في دمشق النباتات"[3].

---

[1]– ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص: 271.272.

[2]– المرجع نفسه ،ص: 273.

* هو أبو عباس أحمد بن القاسم بن أبي أصبيعة الخزرجي ولد في دمشق حوالي 600 للهجرة و (ت 668هـ) من كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء أبي أصبيعة، تح: عامر النجار ،ج1،ط1 :1996 ،ص: 07 .

[3]– ضياء الدين ابن بيطار ، تحفة ابن بيطار في العلاج بالأعشاب و النباتات ، تح: أبي مصعب البدري، دار الهدى عين مليلة الجزائر(د.ط.ت) ،ص: 11.

من أهم ما ألف ابن بيطار نلقى كتابه" الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، المغني في الأدوية المفردة، ميزان الطبيب، الإبانة و الإعلام بما في المنهاج من الخلل و الأوهام، و لديه أيضا شرح أدوية كتاب ديوسقريديس، و مختصر الجامع في الأدوية المفردة المعروف بالدرة البهية"[1].

المبحث الثاني :ابن بيطار و المصطلحات النباتيّة و الصّيدلية

بعد أن تطرق إبراهيم بن مراد إلى تعريف بابن بيطار تناول بعدها قضية المصطلحات النباتية والصّيدلة عند هذا الأخير " فكتاب الجامع احتوى على 2353 فقرة شملت 3000 مصطلح علميّ عرف في كتب اليونانيين ،و خاصّة عند جالينوس و ديوسقريديس ،و كتب لعلماء عرب ومسلمين سبقوا ابن بيطار مثل الرازي و ابن جزار..الخ و اختص ابن بيطار بالحديث وكان أول من أدخله في المعجم النباتيّ و الصّيدلي العربي ،و هذا الكتاب له منزلة خاصّة و لا يمكن مقارنته بأي كتاب أخر ،ولديه مناهج اعتمد عليها لجمع مادته فهو اتبع ثلاثة مناهج"[2].جاءت كالأتي:

أ- إستقراء المصادر القديمة:

لقد اعتمد ابن بيطار على عدة مصادر أثناء البحث و من بين هذه المصادر" كتاب ديوسقريديس الذي استفاد منه ،و من إسهاماته كثيرا من خلال ترجمته لكتبه ، و اعتمد أيضا على العالم جالينوس الذي تأثر بمؤلفاته كثيرة ،و كذلك بفضل انجازاته المتمثلة في إجراء تجارب و تحضير الأدوية بنفسه و هو لم يستفيد من علم اليونانيين فقط بل تأثر بعلماء عرب ،و من أبرزهم أبو حنيفة الدينوري الذي وضع أول كتاب عربي في النبات ،و استفاد كذلك من الطبيب والفيلسوف ابن سينا الذي استقصى نسبة كبيرة من النباتات ،كما تأثر بالشريف الإدريسي، و كذلك تأثر بالغافقي"[3].

[1]- ابن بيطار،تح:أبي مصعب البدري: تحفة ابن بيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات ،ص: 12.

[2]- ينظر: ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص:174.175.

[3]- بركات محمد مراد، أستاذ الفلسفة الإسلامية ، قسم الفلسفة و الاجتماع كلية التربية، جامعة عين شمس ،مقالة الكترونية

ب- البحث الميداني:

يظهر هذا من خلال، الرحلات التي قام بها ابن بيطار مع أستاذه أبي العباس النباتي فهو بدأ الرحلات منذ الصبا و بذلك يكون قد عرف البحث الميداني باكرا.

و هناك أمثلة توضح الطريقة التي سلكها ابن بيطار أثناء بحثه، و قد اكتفيا بذكر مثال واحد مثال: نجد عند حديثه عن آاكثار الملاحظة التالية: شاهدت نباتة بأرض الشام بموضع يعرف بعلمين العلما بين نبات الذرة ، و رأيته بموضع آخر يعرف بقصر عفراء بقريه بالقرب من نوى".[1]

و من خلال الأمثلة المقدمة لنا من قبل إبراهيم بن مراد عن الطريقة التي اتبعها ابن بيطار أثناء بحثه الميداني نرى أنه تمكن من معرفة مختلف التسميات للأعلام النباتات، و كذلك تفتحه على مختلف اللهجات النباتية الموجودة في البلدان العربيّة الإسلامية.

ج- المخبرون:

كان ابن بيطار " عندما لا يتوصل إلى معرفة نبات ما أو تحديد ماهيته يلجأ إلى سؤال النّاس من ذوي الخبرة و التجربة ،و هو أحيانا يذكر اسم المخبر الكامل و مهنته و يكتفي أحيانا بالإشارة إلى أنه مخبر من الثقات، و إن ابن مراد أشار إلى مجموعة من الأمثلة قد ذكرها ابن بيطار عندما تحدث عن من وثق فيهم و أخذ منهم ،ومثال ذلك: يذكر أثناء حديثه عن مادة ربل حدثني عن هذا الدواء بالديار المصرية من أثق بقوله من الأمراء ،و هو أحد أولاد البراغشة و كان ذلك في محروسة بلْبيس أنه مجرب عندهم بالنقع من نهش الحيات والأفاعي يسقى منه المنهوش وزن درهمين فيتبين له أثر عجيب و عرقي به سلمه لله"[2].

[1]- ينظر:إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص: 277.

[2]- إبراهيم بن مراد،دراسات في المعجم العربي، ص: 282.

نستنتج أن المناهج الثلاثة التي اعتمدها ابن بيطار في إيجاد مادته تعتبر اليوم قيمة كبيرة في الأبحاث المعجميّة.

المبحث الثالث:معالجة ابن بيطار المصطلحات الأعجميّة

تعرض ابن مراد في هذا العنصر إلى ظاهرة التنوع اللغويّ الذي يتميز به كتاب الجامع من خلال تعدد اللغات و تشغل هذه اللغات حيزا كبيرا كاليونانيّة واللاتينيّة و البربريّة و الفارسيّة و لقد أشار إبراهيم بن مراد في مؤلفات له غير هذا المؤلَّف ،وقدم استنتاج أقر من خلاله أن ابن بيطار كان يعرف لغتين على الأقل و لقد صرح بهذا فقال :"و بحثنا في علاقة ابن بيطار باللغات اليونانيّة واللاتينيّة و البربريّة و انتهينا إلى ترجيح معرفته باللغتين الأوليين"[1] أي اللغة اليونانيّة واللاتينيّة.

وتعتبر ظاهرة التواجد بين اللغات إذن في كتاب الجامع ظاهرة طبيعية بالنسبة للمؤلِّف يظهر ذلك جليا في مقدمة كتابه حيث تناول فيها أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات كذلك ذكر مختلف الأسماء لمختلف الأدوية كما توجد في المصادر القديمة التي استقرأها خاصّة المصادر اليونانيّة ، و الأمثلة التي قدمها في هذا الموضوع تفوق الحصر ودليل ذلك ما جاء به من أمثلة منها:

مثال: عند حديثه عن مادة حرشف: هو أنواع كثيرة لكن المشهور منها بذلك الاسم عند الأطباء نوعان بستاني، و يسمى الكنكر و بعجمية الأندلس قنارية (...) و منه برّيّ رؤوسه كبار على قدر الرّمان و شوكه حديد ،و ليس له ساق و تسميته البربر بالمغرب الأقصى فزان و منه برّيّ أيضا يسمونه باليونانيّة سقلومس و هو المعروف عند عامة الأندلس باللصِيف صاده مكسورة"[2].

[1]– إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجميّ في كتب الطب و الصيدلية العربية ،ص: 186.185.

[2]– إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص: 285.

خلاصة القول أن ابن بيطار كان متفتح على معجم اللهجات العامية العربية في عصره وعمله يبرز بوضوح أهمية الاتصال و التمازج بين اللغات ،فهو كان يسعى إلى إثراء المعجم الطبي والصّيدلي العربي إذ كان يحاول رفع العجمة عن المصطلحات الأعجميّة.

فتلك الغاية التي دفعته إلى وضع كتابه بتفسير مقالات ديوسقريديس لأن الاقتراض اللغويّ من أهم وسائل ترقية اللّغة العربيّة في مجال اختصاصه العلميّ.

في الأخير قدم لنا إبراهيم بن مراد خاتمة تعرض فيها إلى أهمية كتاب الجامع لابن بيطار لأنه يعد من أعظم الكتب التي ظهرت في علم النبات ،و من خلاله استطاع ابن بيطار وضع اتصال بين اللغات العربيّة و اللغات الأخرى كاليونانيّة و لاتينيّة لتساهم هذه اللغات في تطور الإنسان و تقدمه و إن عمل ابن بيطار العلمي و المنهجي لمنهجا يحتذي به لأن طريقته لا تزال صالحة للعمل بها في أي وقت.

الفصل السابع :

المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلميّ الأعجميّ إلى العربيّة تطبيق على "معجم مصطلحات علم النبات".

المبحث الأول : المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجميّ إلى العربية .

مشكلة المصطلح العلميّ أولى مشكلات اللغة العربيّة ،إذ توجهت العناية به و ازدادت خاصّة بعد تشعب العلوم و كثرة الفنون هذا أدى إلى وفرة من الألفاظ الأعجميّة التي تسللت إلى الثقافة العربيّة بسبب اختلاط العرب بالأجانب و الانفتاح على ثقافات الغير، و بسبب حركة الترجمة عن اللغات القديمة كالفارسيّة و اليونانيّة و غيرها، و هنا يمكننا الإشارة إلى مفهوم المصطلح.

المصطلح لغة: تناولته العديد من المعاجم منها لسان العرب و المعجم الوسيط و غيرها، حيث جاء في المعجم الوسيط :" صلح، صلاحًا و صلاحا: زال عنه الفساد، اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف و على الأمر تعارفوا عليه و اتفقوا"[1]

و يضيف ابن منظور أن:" الصّلاح ضد الفساد و الصّلح ، السّلم، وقد اصطلحوا و صالحوا وأصّلحوا و تصالحوا و الصّالحوا"[2]،من هذه التعريفات يتبين أن المصطلح لغة معناه الاتفاق على أمر معين.

اصطلاحا: تعرض إلى مفهومه قلة من العلماء أمثال الجرجاني الذي قال :" هو عبارة عن اتفاق قوم على تسميته الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول: و إخراج اللفظ منه و قيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى و قيل : الإصلاح : إخراج الشيء عن معنى لغوي آخر، لبيان المراد، و قيل: اصطلاح : لفظ معين بين قوم معينين"[3] .

لقد نال المصطلح عناية و أهمية بالغة، حيث تلازم ظهوره مع نشأة العلوم في شتى الحضارات التي تعاقبت إلى يومنا هذا مما يتيح التحكم فيه ضرورة التحكم في المعارف ، وفهم سيرورتها من أجل تقدم حضاري و ازدهار فكري، فالمصطلح العلميّ بصفة عامة يعنى اللفظ الذي يتفق عليه العلماء

[1]– مجمع اللغة العربة ، المعجم الوسيط ،ص: 520.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ص: 267.

[3]– الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان 5 د ط ،د ت ص: 19.

بحسب تخصصاتهم ليبينوا المراد من ذلك ، و يميزوا به مفاهيم أو مدلولات الأشياء، و يدركوا مستويات الفكر مما يتضح فهم لغة التفاهم بين الجميع من باحثين و مفكرين و دارسين أي بمثابة النافذة التي يرى من خلالها مختلف العلوم و المعارف، إلا أنه مما يلاحظ على مصطلح واجه عدة مشاكل في نقله إلى العربيّة أي بمعنى ترجمته ، و ربما يعود ذلك إلى تعدد أنواعها مما أعاق المسار وخلق عدة مشاكل منهجية لذلك، هذا ما جاء في مختلف الدراسات منها ما أنجزه ابن مراد في هذا المبحث تحت عنوان " المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجميّ إلى العربيّة تطبيقا على " علة معجم مصطلحات علم النبات".

تمحورت هذه الدراسة حول بيان المشاكل المنهجية التي أخلت بترجمة المصطلح العلميّ الأعجميّ إلى العربية، باعتبار أن المصطلح وحدة من وحدات لغة العلم و نسيج النشاط المعرفي ، حيث بدأ الكاتب حديثه عن أزمنة التفكير العلميّ التي انقضت و لمن يعود الدور الأساسي في تلك الفترة والّتي يقول عنها اصطلحنا على تسميتها بحركة الإحياء". [1]

و ما اتسمت به تلك الفترة. ليكتفي بذلك إلى الإشارة لمجموعة من المعاجم العلميّة العربيّة المتخصصة* لينهي اختياره لمعجم واحد، و هو المعجم الموحد للمصطلحات العلميّة في راحل التعليم العام ذلك لتشابهها الكبير بينهما لتلك المشاكل المنهجية[2].

بدأ بتعريف المعجم من خلال وصفه داخليا و خارجيا وصفا دقيقا لبخلص بقوله : فكان المعجم لذلك ثلاثي اللغة: انجليزيا، فرنسيا ، عربيا مثله في ذلك مثل بقية أجزاء هذا المعجم الموحّد: أي معاجم الرياضيات و الفيزياء و الكيمياء و الحيوان و الجيولوجيا"[3].

---

[1]– ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي، ص: 295.

*–عد إلى الكتاب ص: 296.

[2]– ينظر ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، ص :297.

[3]– المرجع نفسه، ص:297.

ليختم هذا بتأهيله لأن يكون أحسن ما ألف المحدثون و يذكر سبب ذلك إذ يقال:" لتوفر خصائص أربع فيه:

أولها: كونه تتويجا بأبحاث العربية في علم النبات.

ثانيها: هي أن هذا المعجم ثمرة عمل جماعي.

ثالثها: كونه معجما موحدا كما يدل على ذلك عنوانه.

رابعها: و آخرها أن هذا المعجم معجم موجه"[1].

ثم أتى على لسانه في مناقشة أهم هذه المشاكل أملا منه في إيجاد و الوصول إلى نتائج لها ونأتي نحن في ذكر ما ذكره الكاتب و التي كانت كالآتي:"

المشكلة الأولى: و هي مشكلة التعريف التي يرى أنها أهون المشاكل .

المشكلة الثانية: و التي وصفها تحت عنوان التسيب المنهجي في وضع المصطلح، و يطوي تحت أهم مظاهر من خلال الكتاب و هي حسب ما سردها لنا صاحب المصنف نذكرها باختصار.

أولها تمثلت في ظاهرة ترجمة ما يسمى بالسوابق و اللواحق.

ثانيها: تمثلت في ظاهرة تعريب الأصوات الأعجميّة.

ثالثها: يمثله تحريف واضعي المعجم مصطلحات عربيّة كثيرة قد اقترضتها اللغة لاتينيّة في القرون الوسطى من العربيّة.

[1]–ابن مراد ،دراسات في المعجم ،ص :298.299.

المشكلة الثالثة: هي القطيعة بين واضعي هذا المعجم و سابقيهم من العلماء و يمثل لهذه القطيعة بمظاهر اكتفى بذكر اثنين منها و هي إهمال المؤلّفين مصطلحات كثيرة قد أقرها القدماء اشتهرت و اتخذت حيزها النهائي في المعجم النباتي العربيّ.

و يمثل لها بمايلي: تعريب المؤلفين لمصطلح"alluim" ب" ألّيوم" عوض " ثوم" المشهور ومصطلح" arum" ب" أروم: عوض لوف.. الخ"[1].

أما عن المظهر الثاني هو إهمال المؤلِّفين مصطلحات عربيّة كثيرة قد أقرها المحدثون بعد بذل الجهد الكبير في وضعها و من أمثلة ما جاء لدلالته :مصطلحFusorium" الذي عربوه ب" فوزاريوم" بينما هو مترجم من قبل بِمغْزَلِي...الخ[2].

المشكلة الرابعة : هي مشكلة الاشتراك و الترادف ، لهذه المشكلة من الأمثلة الكثيرة منها ما ذكره الكاتب:

– المظهر الأول: (الاشتراك):pissenlit official /chicoleè suvage بمصطلح عربي واحد و هو " هند با برّيّة" و مصطلحي gardinier/ horticulteur بمصطلح عربي واحد و هو بستاني..الخ.

– المظهر الثاني: (الترادف) ترجمة مصطلح nigelle بمصطلحين عربيين هما حبة البركة و حبة السوداء و العارفون بمصطلحات النباتية العربية القديمة – الموحدة- يعلمون |أن الاسم المشهور لهذا المصطلح الأعجميّ هو " شونيز" و ترجمة مصطلح، و كما يترجم " المصطلح الواحد بمصطلحين فإنه

[1]– ينظر: إبراهيم بن مراد،دراسات في المعجم العربي، ص: 306.

[2]– المرجع نفسه ،ص :308.

يترجم بثلاثة مصطلحات أو بأربعة مصطلحات أيضا منها: ترجمة مصطلح sècateur بقص الشجر و " مقص البستاني" و " ومقص التقليم"...الخ[1].

المشكلة الخامسة: التي لخصها في المشاكل المنهجية الأقل خطورة عن غيرها و هي:

- أولها : الاضطراب في رسم المصطلح الواحد.

- ثانيتها: الصّيغ المطولة للمصطلحات العربية أحيانا.

- ثالثتها: التسرع في الترجمة أحيانا.

ليختم من هذا كله إلى هته المشاكل المنهجية التي سبق ذكرها كما وردت في صفحات معدودة من كتاب الدراسة متفاوتة حسب الخطورة و يرجع ذلك إلى سبب رئيسي هو التسرع الذي يغلب على انجازه.[2]

من خلال ما قدمه ابن مراد في هذا المبحث يمكنا القول أن المشاكل المنهجية عديدة و متفاوتة في درجات تأثيرها في مختلف المعاجم و لكل مظهر منها بصمتها خاصّة في إثراء المعجم سواء كان ايجابيا أو سلبيا.

[1]– ينظر: المرجع نفسه ،ص :311.

[2]– ينظر: ابن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص : 314.

الفصل الثامن

منهجية في تعريب الأصوات الأعجميّة

المبحث الأول: المبادئ العامة.

المبحث الثاني :القواعد.

لغتنا من مقومات أمتنا العربيّة هذا لا خلاف فيه إذ جعلها الله لغة القرآن و الحديث النبوي الشريف ، إلا أنها واجهت العديد من المشاكل و المخاطر أثارت الكثير من الخوف و القلق عليها ، فتطلب الهرع إلى إيجاد الحلول و السبل الكفيلة لمواجهتها و التصدي لما تسببه هذا ما تناوله ابن مراد في كتابه المستهدف بالدراسة " دراسات في المعجم العربي .

جعل الكاتب هذا المبحث لدراسة تعريب الأصوات الأعجميّة من خلال تقديم منهجية اتبعها العديد لتفادي الأخطاء و الأخطار التي تحدق بلغتنا و كما تعرف أن الألفاظ تكاثرت و تواجدت بقوة بعد دخول المعاجم إلى الإسلام واختلطت الأجناس فتداخلت الواحد في الأخرى لذلك وجب إتباع منهجية في التعريب لتخطي المشاكل.

استهل الكاتب في هذا المبحث بمقدمة أوضح من خلالها المنهجية و دورها و سبب وضعها من قوله:" الدافع الأساسيّ إلى وضع هذه القواعد هو ما لوحظ من فوضى مطردة و اضطراب غالب في نقل الأصوات الأعجميّة إلى العربية عند نقل المصطلحات ،و أسماء الأعلام".[1]

أي عدم السير على نظام واحد و متزن في ترجمة الأصوات إلى العربية و عند تحويل المصطلحات وأسماء الأعلام،ليخرج من هذا إلى الإشارة إلى ظواهر ثلاث عدَّها من الظواهر التي لها خطر كبير خاصة في نقل المصطلحات و جاء ذكرها كما يلي:

الظاهرة الأولى: تمثلت في دعوة البعض إلى استحداث أصوات جديدة تدخل في النظام الصّوتيّ العربيّ و مثال هذا: حرف"ك".

– كاف مثلّثة النقط الفوقيّة – لنقل حرف "g" و حرف " ب" باء مثلّثة التحتية – لنقل حرف "p" ...الخ[1].

[1]– ابن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص :315.

الظاهرة الثانية : شملت نقل الصّوت الأعجميّ الواحد بأصوات عربيّة مختلفة ،حسب اختلاف الجهات أحيانا، و حسب اختلاف المواقف أحيانا أخرى ، برهن على هذا بمجموعة من الأمثلة منها : نقل حرفي v/g في الجزء الخامس من هذا المعجم " الموّحد" و هو الخاصّ بمصطلحات علم النبات ، نقل فيه gبثلاث طرق مختلفة هي:"ج" في مثل" أجار- أجار- تعريبا ل agar/agar و"غ" في مثل " أغاف: تعريبا ل "agave...الخ.

أما حرف v نقل بأربعة طرق هي (الفاء) في مثل : " أغاف"ل agave و هيفيا تعريبا ل hèvea، و " و الواو" في مثل " برونيكة تعربا veronica ، و الباء في مثل بقية تعريبا لي vicia...الخ.

الظاهرة الثالثة: تلخصت في الدعوة إلى رسم الصّوت الأعجميّ كما ينطق في لغة الأصليّة ، إذ لم يذكر له من الأمثلة الدالة عليه لكن أشار إلى أنه يتم عن طريق فتح باب الاجتهاد الشخصي لتصور النقل في رسم الأصّوات الأعجميّة و الحكم فيه يكون في الذوق و الانطباع و العادة المتبعة.[2]

مما يلاحظ على أن الكاتب لم يخترع هذه المنهجية من مخيلته ، بل بعد البحث و التطلع لمنهجية الأقدمين العرب و المعاصرين و استقراء العديد من الكتب، حيث أنّ منهجية الأقدمين العرب" ما عرفوا مشكلة خاصّة بكتابة الأصّوات الأجنبية لإجماعهم على تمثيل تلك الأصّوات بحروف عربيّة أصليّة".[3]

---

[1]– المرجع نفسه،ص: 316.

[2]– ينظر المرجع نفسه ص: 316_318.

[3]– محمد أبو عيد ، كتابة الأصوات الأجنبية في لغة الإعلان التجاري الأردني دراسة في التعريب الصوتي ، كلية الجامعة مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، 2010،ص:03 .

أما عن منهجية المعاصرين فقد تتبعوا فيها 3 محاور و التي جاءت كالآتي:"

– المحور الأول: و تمتد جذوره إلى بدايات عصر النهضة ، و إن استمر حتى يوم النّاس هذا منافع أصحابه عن منهجية الأقدمين في التعامل مع الأصّوات الأجنبية ، و من ثم فقد مثلوا كل صوت أجنبي بحرف عربيّ تقليدي مع ما اشتملت عليه ذلك من تعريب صّوتيّ يقابل الصّوت الأجنبي بصّوت عربيّ، و مع ما أشتمل عليه ذلك من ظهور مشكلة كتابه محدودية في اختيار الحرف العربيّ التقليدي المقابل للصّوت الأجنبي.

– المحو الثاني: و شمل تبني الحروف اللاتينيّة أداة لتمثيل الأصّوات الأجنبية ، مع الإشارة هنا إلى هذا التبني يأتي في سياق الدعوة لا تستبدل الأبجدية اللاتينيّة بالأبجدية العربيّة ، إذ هي منقوصة ومعيبة بسبب عدم اشتمالها على رسوم تمثل الأصّوات الأجنبية ، و لعلّ أظهر الرسوم المقترحة:

رسم (v.)ويمثل صوت[v]،ورسم(ch) ويمثل صوت[ch] ورسم [p]يمثل صوت (p) ...الخ.

– المحور الثالث: تبنى أصحابه رسوما عربيّة مستحدثة يرتجى منها أن تمثل أصّوات العجم، و من هنا فإن القائلين بذلك ليسوا مع استبدال الأبجدية اللاتينيّة بالأبجدية العربيّة، بل هم مع الإبقاء على الأبجدية العربيّة التقليدية بحروفها المقصودة أظهر من تبنى هذا التوجه مجمع اللغة العربيّة في القاهرة إذ اقترح رسوما عربيّة مستحدثة تمثل الأصوات الأجنبية هي:

"ق" ويقابل الصّوت [v]، "ج" ويقابل الصّوت[ch] ، (ب) ويقابل الصّوت[p]...الخ.[1]

[1]– ينظر: محمد أبو عبيدة كتابة الأصوات الأجنبية في لغة الإعلان التجاري الأردني دراسة في التعريب الصوتي، مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية ،ص :05.

بالإضافة إلى كتب المستقرئ للنصوص القديمة في كتابيه المعَّربْ الصّوتيّ عند العلماء المغاربة والمصطلح الأعجميّ في كتب الطّب و الصّيدلة العربية وصّل إلى وضع هته المنهجية و التي سيتم تناولها في صفحاتنا الآتية .

لينتقل إلى التكلم عن المبادئ العامّة التي يرى أنها السبيل في تعريب الأصّوات و ها نحن نلخصها في بضع نقاط:

1- يحافظ في تعريب الصّوت الأعجميّ على خصوصية النظام الصّوتيّ العربيّ.

2- يراعي في عملية التّعريب الصّوتيّ التّعريب ،و ليس النقل أو الترجمة.

3- يتّخذ لكل صّوت أعجميّ صّوت عربيّ واحد، و لا يشترك صّوتان عربيّان أو أكثر في تّعريب الصّوت الأعجميّ الواحد.

4- الحروف الأعجميّة المختلفُ في نطقها الصّوتي اختلافا كبيرا في اللغات الحديثة تراعى في تعريبها صورة الحرف و ليس الوظيفة الصّوتية .

5- يشترك الصّوت العربيّ الواحد في تعريب صّوتيين أعجميّين لتقيد بما جاء في المبدأ الأول.

6- تراعى في تعريب طرق العرب القدامى من نقلة العلوم و المتعاملين مع الثقافات الأعجميّة مشرقا و مغربا.

7- تراعى عند التّعريب الأصول اليونانيّة و اللاتينيّة للأصّوات الأعجميّة المعربّة .

8- روعيت في هذه المنهجية الحروف الأعجميّة الصّامتة الموجودة في اللغتيّن الفرنسيّة والانجليزيّة...الخ[1].

[1]– ينظر:ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ،ص: 319.

9- روعيت في هذه المنهجية الأصّوات الصّامتة دون صّوائت .

10- الأصّوات الأعجميّة الموجودة في المصطلحات أعجميّة عربيّة الأصل تعاد إلى نطقها العربيّ الأصليّ مثال: ترجمة مصطلح galanga ب" خولنجان" ...الخ.

11- الصيّغ الأعجميّة المعّربة المشهورة في اللغة العربيّة قديما و حديثا تبقى كما هي و لو خالفت قواعد هذه المنهجية ، مثال " جيولوجية " في تعريب géologie و كيمياء في تعريب chimie...الخ.

12- يلغى حرف أو أكثر عند تعريب الحروف المركبة إذا اقتضت قواعد التّعريب ذلك.

13- روعيت في هذه المنهجّية الأصّوات التي ترد في المصطلحات العلميّة الفنية و أسماء الأعلام القديمة أما الحديثة فتعَّرب حسب نطقها في لغاتها الأصلية إذا كان لها ما يقابلها أو حسب ما وضع لها في هذه المنهجية من أصّوات إذا كانت العربيّة خالية منها مثال ذلك : تاتشر لتعريب Thatcher و ليس ثاتخر ،و جورج لتعريب georges و ليس غورغس".[1]

بعد هذا أنهى الكاتب بحثه بمجموعة من القواعد المتبعة في تعريب الأصّوات، حيث قسمها إلى قسمين يلخصها في:

1- **تعريب الصوامت المفردة:** أدرج تحتها العديد من الحروف اللاتينية كال:g-f-d-c-b...،الخ أما نحن فسنقوم بالتمثيل لهذا النوع بمثال أو اثنين و هي كالأتي:

_ **حرف s:** هذا الحرف موجود في اليونانيّة و اللاتينيّة ، و هو يطابق حرف" السين" في العربيّة و قد عُّرب في القديم في المصطلحات اليونانيّة " سينًا" مثال ذلك تعريب aepcc(séris) وoapov،(seseli) ب" سريس" و "سسالي"و " سيسارون" إلا أن تعريبه المصطلحات اللاتينيّة

[1]- ينظر : إبراهيم بن مراد،دراسات في المعجم العربي ،ص: 320.

لم تتبع فيه طريقة موّحدة إذ عُرب بالسّين و الشّين و الصّاد و الجيم ، أما في الحديث فإنّ الغالب في تعريبه هو " السّين" مهما يكن وقعه من الكلمة[1].

مثال أخر لهذا النوع من تعريب الصوامت المفردة **حرف b** يقول أن هذا الحرف :يعود إلى الأصل اليونانيّ اللاتينيّ لكنه استعمل كما هو في صورته و نطقه قديما و يماثله في العربيّة حرف " الباء" به وعُرب قديما في المصطلحات اليونانيّة مثل تعريب batoç(bàtos) و bàèyyiov bdèllion) و "بد لّيون" ...، و في المصطلحات اللاتينيّة مثل تعريب blitus ب بليطسُ...،لذلك عرب هذا الحرب بالباء مثال ذال تعريب balata ب"بلاته"...، و basello بسلّة "[2].

2_النوع الثاني عنونه ب تعريب الصوامت المركبة: دليله من الكتاب : مركّب -ph-gh-th ch...الخ ، هذا تفصيل لمثال عن هذا النوع :مركب sh يقول عنه انه موجود وبغلبة في اللّغة الانجليزيّة ، كما أنه موافق و شبيه لمركب فرنسيّ ch و حرف الشين في العربيّة ، به يُعّرب في الحديث ، دليله تعريب shadduk/shorlia ب " شدّوك" و شُرتيه"[3] من هذا يتضح لنا أن هناك العديد من الباحثين كانت لهم بصمته في تعريب الأصّوات الأعجميّة الصامتة جاء على ذكرها ابن مراد من خلال مجموعة من الملاحق جعلها في أواخر بحثه، لكن نحن نستعرض ملحق واحد لأحد المحاولات التي قام بها مثلا مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ، و نحن ندعوكم لمعرفة المزيد عن هذه التعريبات العودة إلى المصدر المدروس.

[1]– المرجع نفسه، ص: 326.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص: 320، 321.

[3]– المرجع نفسه،ص :331.

هذه لوحة في تعريب الصوامت في محاولة مجمع اللغة العربية بالقاهرة[1]:

	الحرف اليوناني	الحرف الاتيني	الحرف العربي الموافق له	أمثلة عربية و لاتينية
1	V /k	c/k	ق	أرقاديةavcadiثورية قوريانةcyrene
2	x/x	Ch	خ	خيوسchios
3	q/v	D	د،ذ	مقدونيةmacedonia
4	q /q	F	ف	فسطوس festus
5	v/t	G	غ،ج	ماغرا meracles
6	n/h	H	هـ،أ	هرقلسheracles
7		J	ي	يوليوسjulius
8		Pp ,p	ف،ب	هيبوّلشسyppolilus فو غمالونpygmalion
9		Q	ق	قونطوسquintus
10		S	س،ش،ص	سقراطsocrates
11	c/ t	T	ط	طيطوسtitus
12		th	ث	ثاليسthàles

[1]– ابن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 339.

* هناك العديد من اللوحات المذكورة لهته الأنواع من التعريب في تعريب الأصوات تجدونها في صفحات الكتاب المدروس من ص: 333إلى 345.

13		v	و	وطلليوسvitellius
14		x	كس	انكساقوراسanaxagoras
15	v/y	y	و	لوبياlybia
16	ç/z	z	ز	زووسzeus

أخيرا هذه مجموعة الكتب التي استند لها المؤلّف في عمل بحث هذا و هي التي أتى على ذكرها في نهاية المبحث منها ما هو عربيّ كما قال صاحب الكتاب و منها ما هو أعجميّ

المصادر العربية:

- ابن بيطار، تفسير كتاب ديا سقريديس، مخطوطة الحرم المكي.

- ابن جلجل، تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريديس مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد.

- التونسي محمّد بن عمر ، الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية .

- الشهابي(الأمير مصطفى) المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم...الخ.

أما عن المصادر الأعجميّة :

-bailly (auatole) :dictionnaire grec français 20% èd,paris-hachette,(2230p) .

-cart(adrien). Lamaison (jacques)etnoiville (roger) : grammaire latine.èd. de 1977. Paris(194p) …[1]

[1]–ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ،ص: 346_384.

الفصل التاسع :

نظرات في كشف الخصوصيات المعجميّة في فرنسيّة إفريقيا السوداء

لقد خصص عرضه هذا للتعريف بهذا المعجم الفرنسي حيث جمع فيه الألفاظ الفرنسيّة المستعملة في بلدان إفريقيا السوداء الفرنكفونية المتميزة بخصوصياتها عن اللغة الفرنسيّة المعيارية في مختلف المستويات، و تم هذا البحث الميداني في اثني عش بلدا إفريقيا وقد أشرك في هذا الجهد لسانيون متخصصون في اللغات الإفريقية قد بلغ عددهم 17 باحثا ، و بعدما كانت هذه البحوث فردية توحدت جميعها ضمن فريق عمل سمي فريق كشف الفرنسية في إفريقيا (ifa) تابع إلى (aelia) و هي جمعية دراسات اللسانية ضمن الثقافات الإفريقية وقد أصدرت هذه الجمعية نماذج ،و أولى هذه النماذج المعجم بين 1980و1982 و ينتمي هذا المعجم إلى معجم الجهويات اللغويّة ويشتمل هذا المعجم بالإضافة إلى متن إلى مقدمتين الأولى عامة وضح فيها صاحبها فلسفة العمل المنجز و أهميته و الأعمال التي سبقته قد دافع في جز مهم من مقدمته على قيمة هذا العمل بالنسبة إلى اللغة الفرنسيّة"[1].

أما مقدمته الثانية "مقدمة السيدة لتين قدمت فيها مادة المعجم العلميّة و المنهجية التي اتبعت في جمعها ووضعها حيث طبقت في الجمع مقاييس دقيقة إلى حد كبير باستقراء مصادر شفوية ومكتوبة"[2]

إذن المعجم الفرنسي عالج الألفاظ الفرنسيّة التي تستعملها البلدان الفرنكوفونية بفضل متخصصين اهتموا بهذه الألفاظ منن خلال نموذجين ذكرهما صاحب دراسات في المعجم العربي.

رغم الجهود الكبيرة التي بذلت في انجازه إلى أنه لم يخل من الهنات في منهجية ناتجة عن عدم الدّقة و تقصير أحيانا ، ووقف ابن مراد أيضا في هذا المعجم على الألفاظ الإفريقية ذات الأصول العربيّة و هي تنقسم إلى قسمين الألفاظ التي ذكرها أنها عربيّة ،و هي بدورها تنقسم إلى صنفين

[1]– إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي، ص: 350.349.

[2]– المرجع نفسه، ص: 351.

_صنف الألفاظ الظاهرة الانتساب إلى العربيّة و لا يحيط بها شك مثل عاشوراءachoura وبركة baraka...الخ.

_ثانيهما صنف الألفاظ قيل أنها من العربيّة لكن نسبتها إلى العربيّة غير ظاهرة ، أما القسم الثاني الألفاظ ذات الأصول العربيّة ،و تنقسم إلى ثلاثة أصناف:[1]

1- الألفاظ ذات أشكال عربيّة و لها في العربيّة ما يناظرها في الاشتقاق و الصياغة.

2- الألفاظ ذات أصول عربيّة معلومة أي الألفاظ عربيّة فصيحة قد لحق دلالاتها تغيير و عدد الألفاظ 25 أوردها بن مراد في جداول ،و لمن أراد أن يتعرف على هذه الألفاظ عليه بقراءة كتاب دراسات في المعجم العربي .

3- الصنف الثالث ألفاظ ذات الأصول العربيّة فلا يثير إشكالا، و ينتمي معظمها إلى العربيّة الفصحى، و هي 46 موجودة في كتاب ابن مراد دراسات في المعجم لمن أراد التعرف عليها.[2]

نستنتج أن هذا العمل وضح لنا الألفاظ العربيّة التي اقترضتها اللغات الإفريقية ، و هذا كشف إبراز لنا الصلات بين اللغة العربيّة و اللغات الإفريقية حيث تعد هذه التجربة هي الرائدة في المعجميّة الحديثة التي هي مظهر من مظاهر الاتصال بين اللغات و الثقافات.

لقد أنهى ابن مراد كتابه بفهارس كانت خاتمة لعمله من بينها فهرس الأعلام و الكتب وفصل بين فهرس الأسماء العربيّة و المعربة ، فهرس أسماء الأعلام الأعجميّة و فهرس الكتب العربيّة والمعربة ، فهرس الكتب الأعجميّة و كذلك تطرق إلى فهرس الأمم و الشعوب و الطوائف فهرس البلدان و الأماكن و أخيرا كان فهرس المواد.

[1]-ينظر : إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ص: 354.355.

[2]- المرجع نفسه،ص :355-359.

دراسة وتقييم

إنّ الذي تتبعناه في الكتاب المدروس "دراسات في المعجم العربي "الذي كان من وراءه المؤلّف إبراهيم بن مراد أن يقر لنا حقيقة في هذا المؤلَّف والذي نتوسمه في الآتي :

1_لغتنا العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف استهدفها اللغويون بالجمع لحفظها وصيانتها من التشويه والتحريف حرصا على تحثيث فهم النص القرآني والوقوف على معانيه والإحاطة بكل دقائقه.

2_أدى الاهتمام باللغة العربية من خلال إعطائها عناية كاملة ،ويظهر ذلك جليا في الجهود الكبيرة والكثيرة في تاريخها التي اجتمعت على رصدها وتسجيلها وهنا نعني الإشارة إلى المعاجم العربية التي تعد واحدة من الجهود التي اطلع عليها علماء اللغة من خلال إرساء ورسم قواعدها وضبطها وفق مناهج مختلفة.

3_المعاجم العربية ضرورة حتمية اقتضاها روح العصر حيث يعود ذلك لعدة عوامل أهمها العامل الديني أي لفهم وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وغيره وكذلك لأن اللغة لغة قرآن فكان بسبب دخول الأعاجم في الإسلام واختلاط الأجناس دعت الضرورة حماية سليقتهم من أخطر آفة وهي اللّحن.

4_الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من ابتكر فكرة المعجم اللغوي محاولا بذلك تحقيقها من خلال كتابه أو معجمه المشهور العين والذي فتح المجال والباب للعديد من المؤلفين بعده من مواصلة العمل .

5_تنوعت المعاجم بتنوع الاختصاص فكان نشوء نوعين أو صنفين منها تمثلت في المعاجم العامة كمعاجم الألفاظ والموضوعات...الخ ،والصنف الثاني برز في مجال المعاجم المتخصصة التي بدورها تعالج علم معين أو فن من الفنون المعينة كالزّراعة الحيوان الطّب الصّيدلة.

6_كتاب ابن مراد في الدراسات اللغوية والمعجميّة له من القيمة العلمية ذلك لاحتوائه على قدر هائل وكم كبير من المادة اللغوية محاولا بها تقريب الأفكار والمواد إلى الباحث والدارس في مجال المعجمية العربية.

7_تسليط الضوء على عدد من القضايا الهامة والأساسية والتي كانت بين سنتي 1978-1986 م شملت ثلاث قضايا أساسية جاء ذكرها في الكتاب كالآتي :

أ_قضية المعجم العلميّ المختص الذي رأى أنه مهمل ولم يحظ بالاهتمام والعناية الكاملة كغيره من المعاجم العامة .

ب_قضية المنهج الذي عده معضلة الثقافة الإسلامية العربية والتي انتشر في القدم ولحقت المعاجم أو المؤلفات الحديثة .

ج_قضية الاقتراض اللغوي هو آلية من آليات التوليد المتعددة من اشتقاق وترجمة وتعريب وغير ذلك حيث يقوم على أخذ من لسان إلى لسان أخر بمعنى إدخال عنصر من لغة أجنبية إلى لغة ما هذه القضايا الثلاث التي شغلت تفكير المؤلِّف جعلته يؤلف مصنفه هذا "دراسات في المعجم العربي.

8_تسليطه الضوء على مجموعة من الكتب لمناقشة هذه القضايا مثل كتاب الاعتماد لابن الجزار ،الجامع لابن بيطار ،لسان العرب لابن منظور ،المقالات الخمس لديوسقريدس.....إلخ.

9_إثراء الكتاب للمكتبة العربية خاصة فيما يتعلق بجانب البحوث والدراسات.

10_أن الكتاب لم يتعرض لانتقادات أو اعتراضات ذلك راجع لعدم التطرق للكتاب أي لم يتناوله أحد بالدراسة أو البحوث هذا كله بعد بحث وتمحص في الكتاب فقد كان لنا الشرف في الغوص في غماره والإبحار في مادته المعجميّة .

_أما فيما يتعلق بالإضافات التي توسمناها في هذا الكتاب فيمكن لنا أن نلخصها فيما يلي :

1_إن هذا الكتاب يعتبر مرجعا مهما لأي باحث ودارس في مجال العلوم المعجميّة ذلك نظرا لما يحتويه من موضوعات وقضايا هامة خاصة حول المعاجم المتخصصة.

2_أكد على أن المعاجم المتخصصة لها دور كبير في إثراء المعجميّة العربية كغيره من المعاجم العامة فلا يمكن إهمالها والإغفال عن دراستها وتناولها في مؤلفاتنا العربية.

3_اعتماده في هذا العمل على خطة منظمة واضحة مفهومة شملت تقديم ،مقدمة ،وعناوين رئيسية وإدراج تحتها عناوين فرعية وعناصر ويختم كل مبحث بخاتمة لما توصل له كما جعل ملاحق وفهارس لهذا جعلها في أواخر الكتاب هذا كله وأضاف نوع من السهولة للولوج للكتاب.

4_كذلك مما أضافه أنه جعل كل مبحث على حدا دون الخلط بينهما ودون الفصل في أفكارها وجعل لكل منها عناوين واضحة واعتمد فيها على السرد.

5_نلمس إضافات أخرى في هذا السياق من حيث الأسلوب واللّغة والأفكار أي أن أسلوب الكاتب سلس واضح ومفهوم وأفكاره متسلسلة مترابطة ومتماسكة ومنطقية وكل فكرة توحي إلى فكرة أخرى .

6_المنهج الذي اتبعه لجعل عمله مميزا من خلال تقسيمه لكتابه وكذا التنويع في المصادر والمراجع التي تعد بدورها الأساس الذي يخدم البحث وجعله عملا قيما ونافعا .

الخاتمة

بعد قراءتنا، ودراستنا لكتاب ابن مراد " دراسات في المعجم العربي " يمكن لنا أن نستخلص النتائج التالية:

1_المعاجم احتلت مكانة وعناية بالغة لدى الأمم والشعوب .

2_ السرّ في تأليفها جاء لإزالة الغموض والإبهام عن مختلف الألفاظ والكلمات .

3_ لقد أعطى أهميه بالغة للمعاجم المتخصصة وبين المكانة التي تحظى بها أثناء حديثه عن المعاجم التونسية المؤلفة في مجال الأدوية .

4_ الدور المتميز الذي لعبه ابن مراد في دراسة المعاجم المتخصصة و التي غفل عنها بعض المؤلفين وذلك بفضل تسليطه الضوء على هذا النوع من المعاجم .

5_كتاب دراسات في المعجم العربي مؤلف قيم لما يحتويه من معلومات وإضافات تفيد في تنمية رصيد المتعلمين والمثقفين.

6_قدم المؤلّف مجموعة من القضايا اعتبرها الأساس والمفتاح الذي بني عليه كتابه، وهي قضية المعجم العلميّ المختص،قضية المنهج في المعجم العربيّ، قضية الاقتراض اللّغوي في المعجم العربيّ.

7-دور الكتب المترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية ومساهمتها في إثراء المعاجم العربية وذلك بشرحها وتفسيرها.

8_تناول صاحب دراسات في المعجم العربي كتاب الاعتماد لابن الجزار ليبرز لنا إسهامات هذا العالم في مجال المعاجم المتخصصة من خلال تناوله لقضية التداخل اللغويّ والثقافي ومعالجته لهما في كتابه.

9_شرح مشكلة اللفظ الأعجميّ في لسان العرب لابن منظور ليظهر للقارئ المكانة التي شغلها الاقتراض اللغويّ عند هذا الأخير وكذلك معالجته للفظ الأعجميّ وموقف ابن منظور المتحيز ضد العجمة .

10_ابن مراد لم يغفل عن المعاجم الأخرى كمعجم المستدرك لدوزي الذي تناول فيه المادة المعجميّة ولقد صنفه ضمن المعاجم الرفيعة لأنه لم يقتف أثر السّلف في قضية المنهج بالجمع.

11_تطرق كذلك إلى كلمتين أهملتهما المعاجم العربية كالفظتي الفيقلة والقيفلة،حيث فتح باب الاستكشاف للمتعلمين للتعرف على هتين اللفظتين.

12_كما تعرض بالشرح والتحليل لمقالات العالم اليوناني الفاضل ديوسقريديس، وشرح لنا كيفية انتقاله إلى الثقافة العربية .

13_أشار إلى شخصية بارزة في مجال علم النبات، وهو ابن بيطار الذي يعد كتابه الجامع موسوعة في الصّيدلة وعلم النبات إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكبير ،والمكانة التي يستحقها لهذا حاول كاتبنا إبراز القيمة العلمية واللغويّة والمعجميّة لكتاب الجامع.

14_ركز كذلك على منهجية نقل المصطلح العلميّ الأعجميّ إلى العربية ومشاكل المنهجية التي وجدت في المعاجم العلمية وخاصّة المعاجم الموحدة للمصطلحات.

15_اهتم أيضا بالمنهجية في تعريف الأصوات الأعجميّة وخاصّة تلك التي لا مقابل لها في اللّغة العربيّة.

16_كشف لنا ابن مراد معجم فرنسي جمع فيه الألفاظ الفرنسيّة المستعملة في بلدان إفريقيا السوداء تحت عنوان نظرات في كشف الخصوصيّات المعجميّة في فرنسيّة أفريقيا السوداء.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم رواية ورش.

المصادر :

-ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية (د،ط) ، (باب تركيب اللغات).

-ابن منظور، لسان العرب،ج1، دار الفكر و النشر و التوزيع، 1997،بيروت ،لبنان.

-أبي الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب، ج2،تح : حسن هنداوي ، (د .ط .ت) .

-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ،مج1، دار الصادر بيروت .

-الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، (د.ط. ت).

-جلال الدين السيوطي، المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، ج1،تح: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي المكتبة العصرية(د.ط.ت) .

-الرازي ،مختار الصحاح ، مكتبة لبنان 1986، طبعة كاملة مدققة ومميزة المداخل، (د .ط).

-مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار النشر مكتبة الشروق الدولية ، 2004، ط4: (د.ت) (باب الدال).

المراجع :

- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1: 1993 .

-إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي دار الغرب الإسلامي تونس ،ط1 1988م ط2 2009م .

-ابن أبي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، :تح :عامر النجار .

-ابن بيطار، تج أبي مصعب البدري ،تحفة ابن بيطار في العلاج بالأعشاب و النباتات .

-ابن مراد ، المصطلح الأعجميّ في كتب الطب والصيدلة بحث نموذجي في أصوله و منزلته و مواقف العلماء منه ،ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، (د.ط.ت).

-أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، طبقات الأطباء و الحكماء ، تح: فؤاد سيد مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان 377هـ،ط2: 1405هـ/1985م .

-أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، المعَرَّبْ من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم وضع حواشيه و علق عليه خالد عبد الغني محفوظ دار الكتب العملية ، بيروت لبنان، ط32 – 2008 ، من مقدمة الكتاب .

-إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنفين ، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، (د. ط.ت).

-البدراوي زهران، المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار آفاق العربية نشر و توزيع و طباعة ، ط1: 1430هـ 2009.

-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،تح: عبد الحميد هنداوي ج3، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان ط1: 2003م – 1424 هـ.

-خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج1 ، دار العلم للملايين للتأليف و النشر ، بيروت ،ط15 أيار/ مايو2002.

-الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث الوفيات (351هـ/380هـ)،تح : عمر عبد السلام تدميري ج26، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1: 1409هـ-1989م .

- ضياء الدين ابن بيطار ، تحفة ابن بيطار في العلاج بالأعشاب و النباتات، تح: أبي مصعب البدري، دار الهدى عين مليلة الجزائر(د.ط.ت).

- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربي 2010- القاهرة،(د.ط.ت) .

- عبد الكريم مجاهد مرداوي ،مناهج التأليف المعجميّ عند العرب معاجم المعاني و المفردات ، الجامعة الهاشمية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ط1: 2010 .

- عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي ، الألفاظ الدخيلة و إشكالية الترجمة اللغوية و الحضارية 2008، موقع رحى الحرف أصل الكتاب رسالة ماجيستير ناقشها في جامعة الأزهركلية اللغة العربية.

- علي بن محمد الشريف الجرجاني ،كتاب التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع (د .ط. ت) .

- كوكب دياب المعجم المفصل في الأشجار و النباتات في لسان العرب منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1 ، 421هـ/2001م .

- محمد ألتونجي، المعرب و الدخيل في اللغة العربية و آ دبها ، دار المعرفة بيروت _ لبنان ، ط1 : 2005 م .

- محمد رشاد حمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا ، دار الغرب الإسلامي،ط1: 1986 تونس .

- ناجي كامل حسن، المعاجم العربية المستويات الدلالية و الصوتية و النحوية دراسات لغوية في الحديث، دار الكتاب بالحديث ط: 1430هـ_ 2009.

مذكرات و مجلات:

- جودي مرداسي ، أليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية، مجلة الذاكرة العدد05 جامعة باتنة

- حياة لشهب المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذج مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2010_2011.

- محمد أبو عيد ، كتابة الأصوات الأجنبية في لغة الإعلان التجاري الأردني دراسة في التعريب الصوتي ،كلية الجامعة مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، 2010.

نبيل حولي ،دراسات في المعاجم المتخصصة ،معجم الأساطير أنموذجا ،جامعة أ محمد بوقرة بومرداس .

يمينة مصطفاوي ،تشكل بناء المعجم العربي دراسة وصفيه تحليلية، انموذج الصوتيات الوظيفة مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه جامعة 2 ديسمبر2013 .

مواقع الالكترونية

إسهامات في تطوير العلوم المعجميّة ،إبراهيم بن مراد ،نموذجا موقع توروس، // ; http .www :turess :com

بركات محمد مراد، أستاذ الفلسفة الإسلامية ، قسم الفلسفة و الاجتماع كلية التربية، جامعة عين شمس ،مقالة الكترونية.

جريدة البلاد: إسهامات تطوير العلوم المعجميّة ،بن مراد تموذجا العدد 2977 الخميس08 ديسمبر2016.14-91404article com :a/bi/adpress :www

موقع جريدة البلاد ،اسهامات تطوير العلوم المعجمية –بن مراد نموذجا ،العدد 2977 ،الثلاثاء 22 فيفري،2011 4-91404article com.a/bi/adpress.www.

موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية "القسم العام" مقالات مختارة ، الرائد المعجميّ الدكتور إبراهيم بن مراد ،إعداد مصطفى يوسفwww.m-a-arabia.com

فهرس الموضوعات

الصفحة

تشكرات.

إهداءات.

بطاقة فنية.

مقدمة.....أ_ب

مدخل.....04_19.

أولا:الإطار المفاهيمي للمعجم.....05.

ثانيا:أهمية المعجم العرب.....06.

ثالثا:أنواع المعاجم.....07.

رابعا:نبذة عن حياة الكاتب(إبراهيم بن مراد).....10.

خامسا:المجال المعرفي الّذي تنتمي إليه الدراسة.....19.

الفصل الأول:التداخل اللّغوي والثقافي في كتاب الاعتماد لصاحبه ابن الجزار القيرواني 20_31

المبحث الأول:ابن جزار وكتابه.....20.

المبحث الثاني:التداخل اللّغوي في كتاب الاعتماد.....25.

المبحث الثالث:التداخل الثقافي في كتاب الاعتماد.....28.

الفصل الثاني:اللّفظ الأعجميّ في لسان العرب لابن منظور (منزلته،ومنهجه).32_48.

المبحث الأول:منزلة اللّفظ الأعجميّ.....38.

المبحث الثاني:منهج ابن منظور في معالجة اللّفظ الأعجميّ.....44.

الفصل الثالث:منزلة المستدرك دوزي من المعجميّة العربية.....49_53.

المبحث الأول:المادة المنهجية في الكتاب.....50.

المبحث الثاني:قضية المنهج في الوضع.....51.

الفصل الرابع:الفيقلة و القيفلة كلمتان أهملتهما المعاجم.....54_56.

الفصل الخامس:انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية (ترجمة ومراجعة وشرحا في منهجية نقل العلوم الأعجميّة).....57_63.

المبحث الأول:ديوسقريديس وكتابه.....58.

المبحث الثاني:نقل كتابه إلى العربية.....61.

المبحث الثالث:مراجعات الترجمة البغدادية.....62.

الفصل السادس:منهج ابن بيطار في معالجة المصطلح النباتيّ والصيدليّ في كتابه الجامع.....64_69.

المبحث الأول:تعريف موجز بالمؤلف.....65.

المبحث الثاني:ابن بيطار والمصطلحات النباتيّة والصّيدلية.....66.

المبحث الثالث:معالجة ابن بيطار المصطلحات الأعجميّة.....68.

الفصل السابع:المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي إلى العربية تطبيقا على معجم مصطلحات علم النبات.....70_75.

الفصل الثامن:منهجية تعريب الأصوات الأعجميّة.....76_84.

المبحث الأول:المبادئ العامة.....77.

المبحث الثاني:القواعد.....81.

الفصل التاسع:نظرات في الكشف الخصوصيات المعجميّة في فرنسيّة إفريقيا السوداء.....85_87

.

المبحث الأول:نظرات في كشف نظرات المعجميّة في فرنسيّة إفريقيا السوداء.....85.

دراسة وتقييم.....88.

الخاتمة.....92

.

قائمة المصادر

والمراجع.....95.

فهرس

الموضوعات.....100.